وكان يوازي شُريحاً في علم القضاء، وكان شُريح إذا أشكلَ عليه أمرٌ سألَ عنه عَبِيدةَ لعلمه وفضله.

وأوصى[١] عَبِيدة السَّلْماني أن يُصلِّيَ عليه الأسود بن يزيد، فقال الأسود: اعْجَلُوا به قبلَ أنْ يجيءَ الكذَّاب. يعني المختار. فصلَّى عليه قبل غروب الشمس، فإنْ صحَّ ذلك فقد تقدَّم موتُه على هذه السنة[٢].

أسند عَبِيدة عن عُمر، وعليّ، وابنِ مسعود، وابن الزُّبير، وغيرِهم.

وروى عنه الشَّعبيّ، والنَّخَعي، وابنُ سِيرين، وغيرُهم.

السنة الثالثة والسبعون

فيها استفحلَ أمر أبي فُدَيْك الخارجي بالبحرَيْن[٣] حتى صار في عشرة آلاف، وعاث في نواحي البصرة والأهواز، فجهَّز إليه عبدُ الملك عُمرَ بن عُبيد الله بن معمر، وندبَ معه من الكوفة عشرةَ آلاف، وخرج معه من البصرة عشرة آلاف، بعد أن أعطاهم أرزاقَهم، وسار إلى البحرين، وجعل أهلَ الكوفة على الميمنة، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة، وجعل أهل البصرة على الميسرة، وعليهم ابنُ أخيه عُمر[٤] بن موسى ابن عُبيد الله، ووقف عمر في القلب، والرَّجَّالة بالرِّماح بين أيديهم، وحمل أبو فُدَيْك في أصحابه حملةَ رجلٍ واحد، فهَزَموا أهلَ الكوفة، وثبت أهل البصرة، وجُرح عُمر ابن موسى بن عُبيد الله، فلما رأى أهلُ الكوفة أهلَ البصرة لم ينهزموا؛ رجعوا[٥]،

---

(١) في (م): واختلفوا في وفاته، فقال ابن سعد بإسناده عن أبي حصين: أوصى...إلخ. وهو في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢١٥.

(٢) لفظ (م): «...قبل غروب الشمس. قال ابن سعد: ومات عَبِيدة في سنة اثنتين وسبعين. قلت: وهذا وهم؛ لأن المختار قُتل في سنة سبع وستين، وهذه سنة اثنتين وسبعين. وقال خليفة: مات عَبِيدة في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين». اهـ. قلتُ: وكلام ابن سعد في «طبقاته» ٨/ ٢١٦. ولم أقف على قول خليفة إنه مات سنة (٧٣)، والذي في تاريخه» ص ٢٦٨، و«طبقاته» ص ١٤٦ أنه مات سنة (٧٢)؛ قال: ويقال: زمن المختار.

(٣) في النسخ (غير م، فليس فيها الكلام): بالتخمين. والصواب ما أثبتُّه إن شاء الله.

(٤) في النسخ: عمرو. والمثبت من المصادر.

(٥) الذي في «تاريخ» الطبري ٦/ ١٩٣، و«الكامل» ٤/ ٣٦٢، و«المنتظم» ٦/ ١٢٩ أن الميسرة هي التي انكشفت وانهزمت، والميسرة هم أهل البصرة. ولفظ العبارة الأخيرة عند الطبري: فلما رأى أهلُ البصرة أهلَ الكوفة لم ينهزموا تذمّمُوا ورجعوا...

وحملَ الجميعُ على الخوارج، [وقتلُوا أبا فُدَيْك]، وحصروهم [في المُشَقَّر] حتى نزلوا على الحُكم[١]، فيُقال: إن عمر بن عبيد الله قتل منهم ستةَ آلاف، وأَسرَ منهم ثمان مئة، وأصابوا جارية أميَّة بنت عبد الله حُبلى من أبي فُدَيْك[٢]، وغنموا ما كان في عسكر الخوارج، وعادوا إلى البصرة.

وفيها عزلَ عبدُ الملك خالدَ بنَ عبد الله عن البصرة، وولَّاها أخاه بِشْرَ بنَ مروان؛ جمع له بين الكوفة والبصرة، فشخص بِشْرٌ إلى البصرة، واستخلف على الكوفة عَمرَو ابنَ حُرَيْث[٣].

وفيها غزا محمد بن مُروان الصائفةَ في أربعة آلاف، فسار إليه الرُّوم في ستين ألفاً، فهزمهم، واستباحَ عسكرَهم.

وقيل: كان هذا من ناحية أرمينية[٤].

وفيها قَتَلَ الحجَّاجُ عبدَ الله بنَ الزبير.

وأقامَ الحجَّ للناس في هذه السنة [الحجَّاج] وهو على مكة واليمامة واليمن.

[وقال الواقدي:] وكان على الكوفة والبصرة بِشْر [بن مروان، ومن قول غيره: بِشْر على الكوفة. وخالد بن عبد الله على البصرة]، وعلى قضاء الكوفة شُريح بن الحارث، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبيرة، وعلى خُراسان بُكير بن وِشاح من قبل عبد الملك[٥].

وقيل: في هذه السنة استقضى عبدُ الملك على دمشق أبا إدريس الخَوْلاني.

---

(١) عبارة النسخ الخطية (غير م، فليس فيها الكلام): «وحمل الجميع على الخوارج في السُّفن وحصروهم حتى نزلوا على الحكم». وأعتقد أن لفظة «السفن» محرَّفة عن «المُشَقّر». فأثبتُّ سياق «تاريخ» الطبري ٦/ ١٩٣، واستدركتُ ما بين حاصرتين منه. والمُشَقَّر حصن بالبحرين. وينظر الخبر مطولاً جدّاً في «أنساب الأشراف» ٦/ ٥٥٩_٥٦٩.

(٢) ينظر ما سلف ص ٤٩.

(٣) تاريخ الطبري ٦/ ١٩٤.

(٤) ينظر المصدر السابق.

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ١٩٤، وما سلف بين حاصرتين من (م).

وفيها توفّيت

أسماء بنتُ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

وأمُّها قُتَيْلة بنت عبد العُزَّى بن أسعد بن جابر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي. [وهي أختُ عبد الله بن أبي بكر لأمه وأبيه، وأخت عائشة لأبيها].

أسلمت قديماً بمكة بعد سبعةَ عشرَ نفساً، وبايعت رسولَ الله ﷺ، وتزوَّجَها[1] الزُّبير رضي الله عنه بمكة، وهاجر بها إلى المدينة وهي حامل بعبد الله، فوضعته بقُباء [وقد ذكرناه].

وشهدت اليرموك مع الزُّبير رضي الله عنه، فقالت له: يا أبا عبد الله، إنْ كان الرجلُ من العدوّ لَيَمُرُّ سريعاً، فتُصيبُ قَدَمَه عُروةُ أطنابِ خِبائي فيسقطُ على وجهه ميّتاً؛ ما أصابه سلاح[2].

ثم طلَّقها الزُّبير رضي الله عنه، فأقامت مع ابنها حتى قُتل بمكة[3].

[وقال أبو نُعيم[4]: وُلِدَتْ قبل المبعث بعشر سنين، وكان لأبيها أبي بكر يوم وُلدت إحدى وعشرون سنة، وكانت أكبرَ من أختها عائشة بعشر سنين[5]، وكان إسلامُها مع إسلام أبيها وهي صغيرة.

وهي ذات النِّطاقَيْن، وقد ذكرناه في حديث الهجرة؛ لمَّا خرجَ رسول الله ﷺ إلى الغار شقَّت نِطاقها نصفَيْن، فجعلت واحداً عِصاباً لسُفْرَةِ رسول الله ﷺ، والآخر لقِرْبَتِه، ولم يكن لهم ما يربطون به القِرْبة والسُّفْرة.

---

(١) عبارة (م): قال ابن سعد: أسلمت قديماً بمكة، وبايعت رسول الله ﷺ. وقال ابن إسحاق: أسلمت بعد سبعة عشر نفساً وتزوَّجها...إلخ وكلام ابن سعد في «طبقاته» ١٠/ ٢٣٧. وينظر «التبيين في أنساب القرشيين» ص ٣١٦.

(٢) تاريخ دمشق ص ٥ (طبعة مجمع دمشق ـ تراجم النساء).

(٣) المصدر السابق ص ٩.

(٤) هو في «تاريخ دمشق» ص ٩ـ١٠ من طريق أبي نعيم. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) في تاريخ دمشق: «كانت أسنّ من عائشة» دون ذكر عدد السنوات بينهما.

وروى ابن سعد عن عكرمة قال[١]:] وكان الزُّبير ﷺ شديداً على أسماء، فشكتْه إلى أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ فقال لها: يا بُنَيَّة، اصْبِري، فإنَّ المرأةَ إذا كان لها زوج صالح، ثم ماتَ عنها فلم تتزوّج بعده؛ جمع [اللهُ] بينهما في الجنة.

[وقال ابن سعد:] وكانت أسماء تُصْدَعُ، فتضع يدَها[٢] على رأسها وتقول: بذنبي، وما يعفو[٣] الله أكثر.

وكانت إذا مرضت أعتقت كلَّ مملوكٍ لها[٤].

وقال عبد الله بن الزُّبير: قدمَتْ قُتَيْلَةُ[٥] بنتُ عبد العُزَّى على ابنتها أسماء ـ وكان أبو بكر قد طلَّق قُتَيْلَة في الجاهلية ـ بهدايا؛ زبيب وسمن وأَقِط[٦]، فأبت أسماء أن تُدخلها بيتَها أو تقبل هديَّتَها، وأرسلت إلى عائشة: سلي رسولَ الله ﷺ، فسألته، فقال: «لِتُدْخِلْها بيتَها، وتَقْبَلْ هديَّتَها». وأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الممتحنة: ٨-٩].

[وقد أخرجا في «الصحيحين» بمعناه عن أسماء قالت: قَدِمَتْ أمّي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن أمّي قَدِمَتْ وهي راغبة، أَفَأَصِلُها؟ قال: «نعم، صِلِي أمَّك». متفق عليه.

وفي قولها: راغبة قولان:

أحدهما: أن معناه: راغبة عن ديني، والثاني: في صِلَتي][٧].

---

(١) في «الطبقات» ٨/ ٢٣٩. ومن قوله: وقال أبو نعيم... إلى هذا الموضع من (م).

(٢) المثبت من (م) وفي غيرها: يديها. والخبر في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٢٣٩.

(٣) في (أ): يغفره. وفي «طبقات» ابن سعد: يغفر.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في (م): وقال ابن سعد بإسناده عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قدمت قُتيلة...إلخ. والخبر في «الطبقات» ١٠/ ٢٤٠.

(٦) في (م) و«الطبقات»: وقرظ.

(٧) الكلام بين حاصرتين من (م)، وقد وقع فيها آخِر فقرة «ذكر وفاتها» (الآتية) بسياق منقطع عن الكلام قبله. ومكانه هنا إن شاء الله. والحديث في «صحيح» البخاري (٢٦٢٠)، و«صحيح» مسلم (١٠٠٣).

[وحكى ابنُ سعد عن الرُّكَيْن بن الربيع قال: دخلتُ على أسماء وهي عجوز كبيرة عمياء، فوجدتُها تصلّي، وعندها إنسان يلقِّنُها: قومي، اقعدي، افعلي.

وقال ابن سعد: سئلتَ أسماء: هل كان أحدٌ من السلف يُغشى عليه من الخوف؟ قالت: لا، ولكنهم كانوا يبكون][1].

ولما فرض عمر رضي الله عنه الأَعْطِية؛ فرض لأسماء ألف درهم[2].

ذكر وفاتها:

ماتت بعد قتل ابنِها عبدِ الله بليال، وكانت تقول: اللَّهمَّ لا تُمِتْني حتى تَقَرَّ عيني بجثَّةِ عبدِ الله. فلما أنزل من خشبته غسَّلَتْه وكفَّنَتْه، وماتت بعده بأيَّام يسيرة[3].

وكان لها من الولد: عبدُ الله، والمنذرُ، وعُروة، وعاصم، والمهاجر، وخديجة الكبرى، وأمُّ حسن، وعائشة بنو الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنهم[4].

أسندت أسماء عن رسول الله ﷺ أحاديث؛ أُخرج لها في «الصحيحين» اثنانِ وعشرون حديثاً[5].

[منها: قال أحمد بإسناده عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن لي ابنةً عروساً، وإنها أصابَتْها حَصْبةٌ،

---

(١) ما بين حاصرتين من (م): وهو في «طبقات ابن سعد» ١٠/ ٢٤٠ـ٢٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جاءت فقرة «ذكر وفاتها» في (م) بسياق آخر أطول منه، ولفظه: واختلفوا فيها؛ قال ابن سعد: ماتت أسماء بنت أبي بكر بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال، وكان قتلُه يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وقيل: عاشت بعده شهوراً وماتت بالمدينة، وهو وهم. وقال ابن عساكر: أدركت أسماء ابنها عبد الله في أكفانه، فصلَّت عليه، فما أتت عليها إلا جمعة حتى ماتت. وقال الموفَّق: كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقرَّ عيني بجثّة عبد الله، فلما أنزل من خشبته غسّلته وكفّنته ودفنْتُه، وماتت بعد ذلك بأيام يسيرة اختلف في عددها. وينظر «تاريخ دمشق» ص ٣٠ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق)، و«التبيين في أنساب القرشيين» ص ٣١٦.

(٤) طبقات ابن سعد ١٠/ ٢٣٧. وهذه الفقرة ليست في (م).

(٥) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٠٤، وفيه أيضاً: المتفق عليه منها ثلاثة عشر، وللبخاري خمسة، ولمسلم أربعة.

فتمزَّقَ شعرها أفأصلُه؟ فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» أخرجاه في «الصحيحين»][(١)].

وروى عنها ابناها عبدُ الله، وعُروة، وعبد الله بنُ عروة، ومحمد بنُ المنكدر، وفاطمةُ بنتُ المنذر، وصفيَّة بنت شيبة في آخرين[(٢)].

إياس بن قتادة

ابن أوفى، من بني مناة بن تميم، من الطبقة الأولى من التابعين [من أهل البصرة]، وأُمُّه الفارعة بنت حِمْيَريّ، ولأبيه [قتادة] صحبة[(٣)].

وكان إياس شريفاً؛ [حكى عنه ابن سعد قال:][(٤)] اعتمَّ [إياس] يوماً وهو يريد بِشْرَ ابن مروان، فنظر في المرآة، فإذا شيبةٌ في ذَقْنِهِ، فقال: يا جارية، انظري مَنْ بالباب من قومي، فأُدخِلُوا عليه، فقال: يا قوم، إني كنتُ قد وهبتُ لكم شبابي، فَهَبُوا لي مَشِيبِي، ألا أُراني حُمَيِّرَ الحاجات[(٥)]، وهذا الموتُ يقرُب منِّي؟! ثم نَقَضَ عِمامتَه، واعتزلَ الناس يعبُد ربَّه حتى مات.

وروى ابن سعد [أيضاً] عنه أنه خرج ليركبَ أتاناً له، فلما وضعَ رِجْله في الرِّكاب؛ نظر إلى طاقةٍ بيضاء في لحيته، فقال: مرحباً طالما انتظرتُك. ثم انصرف، واضطجع على شِقِّه الأيمن، فمات في خلافة عبد الملك [بن مروان][(٦)].

سَلْم بن زياد

ابن أبيه [الذي يقال له: ابن أبي سفيان بن حرب، من أهل البصرة].

---

(١) ما بين حاصرتين من (م). والحديث في «مسند» أحمد (٢٦٩١٨)، و«صحيح» البخاري (٥٩٤١)، و«صحيح» مسلم (٢١٢٢).

(٢) تاريخ دمشق ص ٥ (تراجم النساء ـ طبعة مجمع دمشق)، وتهذيب الكمال ٣٥/ ١٢٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ١٢٧ـ١٢٨ و١٤١ . والكلام الواقع بين حاصرتين من (م).

(٤) في «الطبقات» ٩/ ١٤١ . والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) هو مَثَل يُضربُ لمن يُستخدم في جليل الأمر ودقيقه. وحُمَيِّر تصغير حمار. ينظر «جمهرة الأمثال» ١/ ٣٨١ ، و«مجمع الأمثال» ٢/ ٤٠٤ .

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ١٤١ . وما وقع بين حاصرتين من (م).

والي خُراسان[١]، كان جواداً ممدَّحاً، يُعطي ألفَ ألفِ درهم. [وذكره أبو القاسم ابن عساكر وقال: كانت له دار بدمشق بناحية سوق اللؤلؤ وسوق الطير][٢].

مات بالبصرة سنة ثلاث وسبعين. وقيل: سنة اثنتين وسبعين، ودُفن إلى جانب بِشْر ابن مروان[٣].

ومن شعره:

فإنْ تكنِ الدُّنيا تزولُ بأهلها ... فقد نلتُ من ضرَّائها ورخائها
ولا جَزَعاً منّي عليها ولا أسىً ... إذا هي يوماً آذنَتْ بفَنائها

وفيه يقول[٤]:

عتبتُ على سَلْمٍ فلَّما فقدتُهُ ... وصاحَبْتُ أقواماً بَكَيْتُ على سَلْم
رجعتُ إليه بعد تجريب غيرِهِ ... فكان كبُرْءٍ بعدَ طُولٍ من السُّقْمِ[٥]

عبد الله بن الزُّبير [ابن العوَّام] رضي الله عنهما

وأمُّه أسماءُ بنتُ أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما. وكنيتُه أبو بكر، وقيل: أبو خُبَيْب، من الطبقة الخامسة ممَّن ماتَ رسولُ الله ﷺ وهم حُدَثاءُ الأسنان[٦].

وهو أوَّلُ مولود وُلدَ من المهاجرين بالمدينة، [قال الإمام أحمد رحمه الله: حملت به أمُّه أسماء بمكة، ووضَعَتْه بقُباء بالمدينة] وأتَتْ به أمُّه إلى رسول الله ﷺ، فوضعَه في حِجْره، ودعا بتمرة، فمَضَغَها، وتَفَلَ في فيه، فكان أوَّلَ ما دخل جوفَه ريقُ رسول الله ﷺ[٧].

---

(١) في (م): قدم على يزيد، فولَّاه خراسان، وقد ذكرناه.

(٢) تاريخ دمشق ٧/ ٥٢٠ (مصورة دار البشير). وما وقع من كلام بين حاصرتين في هذه الترجمة من (م).

(٣) كذا في (أ) و(ب) و(خ) و(د). وجاء في (م) و«تاريخ دمشق» أن بشر بن مروان دُفن إلى جنب قبر سَلْم بن زياد. ثم قال ابنُ عساكر: وهذا يدلّ على أن سلماً مات قبل بشر بن مروان، وقد ذكرتُ في ترجمة بشر أنه مات سنة ثلاث وسبعين.

(٤) القائل ابنُ عَرَادة السَّعْدي كما في المصدر السابق.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٨/ ٥٢١ـ٥٢٢ (مصورة دار البشير) ولم ترد الأشعار في (م).

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٧٣ .

(٧) ينظر حديث أسماء في «المسند» (٣٦٩٣٨)، و«صحيح» البخاري (٣٩٠٩)، و«صحيح» مسلم (٢١٤٦). وما سلف بين حاصرتين من (م).

[وأخرج البخاري ومسلم بمعناه عن عائشة قالت:] وسمَّاه رسول الله ﷺ عبدَ الله[١].

وجاء إلى رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ حين رآه مقبلاً، ثم بايعه[٢].

[وقد ذكرناه في الهجرة.

وحكى ابنُ سعد أنَّ ابن الزُّبير وُلد بمكة، وطافوا به حول الكعبة][٣].

وقال لعائشة: أنتِ أمُّ عبدِ الله. يَعْنِيه[٤].

وقال نوف البِكالي: إنّي لَأَجِدُ في كتاب الله المنزَّل أنَّ عبد الله بن الزبير سادس الخلفاء[٥].

وكان أسنَّ أولاد الزُّبير، وتوفِّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثمان سنين وأربعة أشهر.

[قال الزُّبير بن بكَّار:] ودخل رسول الله ﷺ على أسماء وهي تُرضعه، فقال لها: «أرضعيه ولو بماء عينيك، فإنه كبشٌ بين ذئاب، ليمنعنَّ البيتَ، أو ليُقتلَنَّ دونَه»[٦].

[قال ابن عبد البَرّ:] وكان عبدُ الله أطلسَ لا لحيةَ له، ولا شعر في وجهه[٧].

---

(١) صحيح البخاري (٣٩١٠)، وصحيح مسلم (٢١٤٦، و٢١٤٨). وليس عند البخاري قوله: وسماه عبد الله، والحديث في «صحيح» ابن حبان (٧١١٧) وفيه: هو عبدُ الله، وأنتِ (أي: عائشة) أمُّ عبد الله. وينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٤٧٤ـ٤٧٥ ، و«تاريخ دمشق» ٣٨٨ـ٣٨٩ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عبد الله بن الزبير). والكلام الواقع بين حاصرتين من (م).

(٢) صحيح مسلم (٢١٤٦).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٧٤ ، وفيه أن أبا بكر طاف به في خرقة. ثم نقل ابن سعد عن الواقدي قوله: «هذا غلط بيِّن، عبد الله بن الزبير أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة، لا اختلاف بين المسلمين في ذلك». اهـ. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) صحيح ابن حبان (٧١١٧) وسلف ذكره قبل تعليقين، ولم ترد هذه الفقرة في (م).

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٧٧ ، وتاريخ دمشق ص ٤٠٤ ، وفيهما: فارس الخلفاء. ونُسب الكلامُ في (م) لابن سعد.

(٦) تاريخ دمشق ص ٣٩٨ . وما بين حاصرتين من (م). وقد روى الخبر محمد بن كعب القَرَظي مرسلاً، والمرسل من أقسام الضعيف.

(٧) الاستيعاب ص ٤٠٠ . والكلام بين حاصرتين من (م).

وقال عبد الله بن الزُّبير: احتجَم رسولُ الله ﷺ وقال لي: «يا عبد الله، اذْهَبْ بهذا الدم، فأرِقْه؛ بحيث لا يراك أحد». فعمدتُ إلى ذلك الدم، فشربتُه، فلما رجعتُ [إليه قال لي: «يا عبد الله، ما صنعتَ بالدم؟» قلت: جعلتُه في أخفى مكان]. فقال: «لعلّك شربتَه!» قلت: نعم. قال: «لن تمسَّك النار إلا تحلَّة القَسَم». فكانوا يرون القوة التي كانت به من ذلك الدم[١].

ذكر طرف من أخباره:

[وقد ذكره علماء السير، فقال خليفة:][٢] شهد عبد الله مع أبيه وقعة اليرموك، وخُطبة عمر رضي الله عنه بالجابية، وفَتْحَ إفريقيَّة في زمن عثمان رضوان الله عليه.

وكان مع أبيه يوم الجمل أميراً، وقدم دمشق لغزو القسطنطينيَّة في أيام معاوية، وبويع بالخلافة في أيام يزيد، وغلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر.

وجدَّد بناء الكعبة، وكان عابداً مجتهداً [زاهداً]، شهماً فصيحاً، صوَّاماً قوَّاماً، شديد البأس، ذا أَنَفة، له نفسٌ شريفة، وهمَّةٌ عالية.

[وقال ابن سعد:][٣] وكان مع عثمان رضوان الله عليه يوم الدار، وقاتلَ عنه، وجُرح جراحاتٍ كثيرة. وحضر دفن عثمان رضي الله عنه.

[وذكره الشيخ الموفَّق رحمه الله، فقال: كان شهماً أَيِّداً[٤]، فصيحاً ذا أَنَفَة، صوَّاماً قوَّاماً، شديد البأس.

قال: وذكر الزُّبير بن بكَّار أن عبد الله بن الزُّبير وقيس بن سعد وشُريح بن الحارث (كانوا) طُلْساً ليس في وجوههم شعر].

---

(١) تاريخ دمشق ص ٤٠٠ـ٤٠١، ونُسب الكلام في (م) إليه، وما وقع في الخبر بين حاصرتين منها. وينظر «حلية الأولياء» ١/ ٣٣٠، و«المستدرك» ٣/ ٥٥٤.

(٢) ما بين حاصرتين من (م)، ولم أقف على قول خليفة، وبعضه في «تاريخ دمشق» ص ٣٧٤ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة ابن الزبير).

(٣) في «الطبقات» ٦/ ٤٧٥. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٤) من: آدَ يَئِيدُ أَيْداً، أي: قَوِي واشتدَّ، فهو أَيِّدٌ.

ولم يكن الناسُ يعجزون عن عبادةٍ إلا تكلَّفها؛ جاء سيلٌ، فكثُر الماء حول البيت، فطاف سِباحةً، وكان يُواصل سبعةَ أيَّام بلياليها، ويأخذ يدَ الشابّ يكاد يَحْطِمُها[١].

وقال [عبد الله بن أحمد بن حنبل (عن أبيه) بإسناده عن] عَمرو بن دينار [قال:] رأيتُ ابنَ الزُّبير يصلّي في الحِجْر، فجاء حَجَرٌ قُدَّامَهُ، فَذَهَبَ ببعض ثوبِه، فما انفَتَلَ[٢].

وقال مجاهد: كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عُودٌ من الخشوع[٣].

[وفي رواية: كان يسجدُ فتقع العصافير على ظهره، لا تحسبه إلا جِذْمَ حائط][٤].

وقالت أم عمر بن قيس: دخلتُ على عبد الله بن الزُّبير وهو يصلي، فسقطت حيَّةٌ من السقف على ابنه هاشم، فتطوَّقت على بطنه وهو نائم، فصاح أهلُ البيت: الحيَّة الحيَّة. ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبدُ الله بنُ الزُّبير يصلِّي، فما التفت ولا عَجِلَ، ثم فرغ بعدما قُتلت، فقال: ما لَكم؟ فقالت أمُّ هاشم: يرحمك الله! أرأيتَ إنْ كنَّا هُنَّا عليك، أيهونُ عليك ابنُك[٥]؟! فقال: ويحك! ما كانت التفاتةٌ لو التفتُّها مبقيةً من صلاتي[٦]؟.

وقال محمد بن حميد: كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهرَ أجمع ليلةً قائماً حتى يصبح، [وليلة قاعداً] وليلة يُحييها راكعاً إلى الصباح، وليلةً يُحييها ساجداً إلى الصباح[٧].

---

(١) التبيين في أنساب القرشيين ص ٢٥٧ـ٢٥٨، وما سلف بين حاصرتين من (م). ولفظة (كانوا) بين قوسين من «التبيين». وينظر «تاريخ دمشق» ص ٤١٧.

(٢) الزهد لأحمد ص ٢٤٩، وصفة الصفوة ١/ ٧٦٥. وبنحوه في «تاريخ دمشق» ص ٤١٠.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٣٥، و«تاريخ دمشق» ص ٤٠٨، وصفة الصفوة ص ٧٦٥. ونسب في (م) لأحمد، ولم أقف عليه عنده.

(٤) تاريخ دمشق ص ٤٠٨، وصفة الصفوة ١/ ٧٦٥، والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): أرأيت أنا كنّا عليك أيهون على ابنك. وفي (م): أرأيت لو أنّا تركناها أيهون عليك ابنك. والمثبت من «تاريخ دمشق» ص ٤١٣، و«صفة الصفوة» ١/ ٧٦٦.

(٦) المصدران السابقان. ونسب الخبر في (م) للزُّبير بن بكّار.

(٧) صفة الصفوة ١/ ٧٦٦، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ص ٤٠٩. ونسب الخبر في (م) لابن أبي الدنيا، وما بين حاصرتين منها.

وقال مسلم بن يَنَّاق المكّي: ركعَ ابنُ الزبير يوماً ركعةً، فقرأتُ البقرة وآلَ عمران والنساءَ والمائدة وما رفع رأسه[١].

وقال الزُّبير بن بكَّار: كان عبدُ الله يواصلُ الصيام سبعاً، يصوم يوم الجمعة، فلا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى، ويصومُ بالمدينة، فلا يُفطر إلا بمكة، ويصوم بمكة، فلا يُفطر إلا بالمدينة[٢].

وخطب ابنُ الزُّبير بالموسم فقال بعد حمد الله: أمَّا بعد، فإنَّكم جئتُم من آفاق شتَّى وفوداً إلى الله تعالى، وحقَّ على الله أن يُكرم وَفْدَه، فمن جاء يطلبُ ما عند الله، فإنَّ طالبَ الله لا يخيب، فصدِّقُوا قولَكم بالفعل، فإنَّ مِلاك القول الفعل، والنيَّةُ بالقلوب، فاللهَ اللهَ في أيَّامكم، فإنَّها أيامٌ تُغفر فيها الذنوب[٣].

[وقال أبو نعيم الحافظ: كان عبد الله يسمَّى حمامةَ المسجد[٤].

وقال ابنُ سعد بإسناده عن شُرَحْبيل، عن أبي عون، عن أبيه، عن ابن الزبير أنه] قال على منبر مكة: [واللهِ] لقد استخلفني أميرُ المؤمنين عثمان على الدار، فكنتُ أصلِّي بهم، وأقاتلُ عنه، وأُباشرُ القتال بنفسي، فجُرحتُ بضعةَ عشرَ جِراحةً، وإني لأضَعُ اليوم يدي على بعض جراحاتي التي جُرحتُ مع عثمان، فأرجُو أن تكون خيرَ أعمالي[٥].

[وقال الواقدي:] وكان أمرَه عثمان رضي الله عنه أن يُصَلِّيَ بهم في الدار مدَّة أيَّام حصاره.

وقال الأعمش: رأيتُ على رأس ابنِ الزُّبير من المسك ما لو كان لي كان رأسَ مالي[٦].

---

(١) نُسب الخبر في (م) للزُّبير بن بكَّار، وهو في «تاريخ دمشق» ص٤٠٩ من طريقه. وفي «صفة الصفوة» ١/ ٧٦٧.

(٢) تاريخ دمشق ص ٤١٤، وصفة الصفوة ١/ ٧٦٧.

(٣) صفة الصفوة ١/ ٧٦٨. ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٣٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٧٥، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص ٤٢٦.

(٦) صفة الصفوة ١/ ٧٦٩. ووقع هذا القول في (م) بعد قول أبي نعيم: كان حمامة المسجد.

وقال عمَّار بن أبي عمَّار: كانَ ابنُ الزبير يصومُ عَشَرَة أيَّام لا يُفطر، وإذا دخل رمضان أكل أكلةً في نصف الشهر، وكان يُؤْتَى بثَرِيدة في صَحْفَة عليها عَرْقان، ويؤتى الناسُ بالجِفان، فتُوضعُ بين أيديهم، فيقول: أيُّها الناس [هلمُّوا] ويشيرُ إلى ما بين يديه [ويقول:] هذا من خالص مالي، وهذه الجِفانُ من بيت مالِكم[١].

وقال ابنُ عبد البر[٢]: كان عبدُ الله بنُ الزبير كثيرَ الصلاة والصوم، شديدَ البأس، كريمَ الطَّرَفَين من الآباء والأجداد والجدَّات والأمَّهات والخالات، إلا أنه كانت فيه خِلالٌ مباينةٌ لما حاول من الخلافة [لأنه لا يصلح لها؛ من ضيق العَطَن، والبخل، وسوء الخلق، والحسد، وكثرة الخلاف].

وكان عبدُ الملك يقول: إنَّ ابنَ الزبير كثيرُ الصلاة والصوم والعبادة، ولكنه لشحِّه لا يصلح أن يكون سائساً. يعني يسوس الناس.

[وقال الهيثم: جاءه أعرابي فقال: افرض لي. فقال: لا، حتى تُقاتل. فقال: لا والله، لا أجعل قتالي نقداً ودراهمك نسيئة.

قال: وقاتل بين يديه رجل قتالاً شديداً كسر ثلاثة رماح، ثم جاءه فقال: أعطني رمحاً. فقال: ما تبقَّى بيت المال على هذا إلا قليل. فمضى ولم يعطه شيئاً.

وقال الشعبي: ولَّى ابنُ الزُّبير الحارثَ بن الحُصين الجعفي وادي القرى وقال: احتفظ بالتمر. فأكله الناس. فلما قدم عليه قال: أين التمر؟ قال: أكله المسلمون. فقام إليه، فجعل يضربه بالدِّرَّة ويقول: أكلت تمري، وعصيت أمري!][٣].

وقال ابنُ أبي مُلَيْكَة: كان بين ابن عبَّاس وبين ابن الزَّبير شيء، فغدوتُ على ابن عبَّاس فقلتُ: تريدُ أنْ تُقاتلَ ابنَ الزُّبير، فتُحِلَّ ما حرَّم اللهُ[٤]؟! فقال: معاذَ الله، إن الله كتبَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٨٥، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ص ٤١٦، ونُسب الخبر في (م) لابن سعد. قولُه: عَرْقان، مثنّى عَرْق، وهو عظم أُخذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة طيِّبة.

(٢) الكلام لعلي بن زيد بن جُدعان، نقله عنه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ص ٤٠٠.

(٣) من قوله: وقال الهيثم... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م) ولم يرد فيها الكلام الآتي بعده حتى فقرة: ذكر مقتله.. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ١٣ و٢٢٨.

(٤) في «صحيح» البخاري (٤٦٦٥)، و«أنساب الأشراف» ٣/ ٤٥: فتحلَّ حَرَمَ الله.

ابنَ الزُّبير وبني أمية مُحِلِّين، وإني لا أُحِلُّه أبداً. قال الناس: بايع ابنَ الزُّبير. فقلت: وأين بهذا الأمر عنه؟ أمَّا أبوه فَحَواريُّ رسولِ الله ﷺ، وأمَّا جَدُّه فصاحبُ الغار، وأمَّا أمُّه فذاتُ النِّطاقين، وأمَّا خالتُه فأمُّ المؤمنين، وأما جدَّتُه فعمَّةُ رسول الله ﷺ. يريد صفية رضي الله عنها. ثم عفيفٌ في الإسلام، قارئٌ للقرآن، إنْ وَصَلُوني وَصَلُوني من قريب، وإن رَبُّوني ربَّني أكْفَاءٌ كرام، فآثرَ التُّوَيْتات والأُسَامَات والحُمَيْدات[1]. إنَّ ابنَ أبي العاص برزَ يمشي القُدَمِيَّة[2]، وإنَّه لَوَى بذَنَبِه. يعني ابنَ الزُّبير[3].

ودخل ابنُ الزُّبير على معاوية، فأجلسه معه على سريره، فنظر إليه مروان متعجِّباً، فأنشد معاوية:

نفسُ عصامٍ سوَّدَتْ عصاما[4]

ونازعَ ابنَ الزُّبير مروانُ عند معاوية في شيء، فمالَ معاويةُ مع مروان، فقال له ابنُ الزُّبير: يا معاوية، إنه لا طاعةَ لك علينا ما لم تُطع الله، فاتَّقِ الله، ولا تُطْرِقْ إطراق الأُفْعُوَان في أصول السَّخْبر[5].

وأوصى إلى عبد الله بن الزُّبير: أبوه الزُّبير رضي الله عنه، وحَكِيمُ بنُ حِزام، وعبدُ الله بنُ عامر بن كَرِيز، والأسودُ بنُ [أبي] البَخْتَرِيّ، وشيبة بنُ عثمان، والأسود بنُ عَوْف، وعبد الله بنُ مسعود، وعائشة رضي الله عنها[6].

---

(١) بعدها في «صحيح» البخاري: يريد أبطناً من بني أسد؛ بني تُويت وبني أسامة وبني أسد. .اهـ. وقوله: رَبُّوني، أي: يتعهَّدُوني ويَلُوني، من: رَبَّ يَرُبُّ.

(٢) بعدها في «صحيح» البخاري: يعني عبد الملك بن مروان. والقُدَمِيَّة؛ بضم القاف وفتح الدال، وقد تُضمّ أو تسكّن، يعني التبختر. قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٣٢٩: هو مَثَل، يريد أنه برز يطلب معالي الأمور.

(٣) أي: لم يتمَّ له ما أراد. وذكر ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ٣٢٩ أن في رواية أبي مخنف: وإن ابن الزبير يمشي القهقرى. قال: وهو المناسب لقوله في عبد الملك: يمشي القُدَمِيَّة.

(٤) تاريخ دمشق ص ٤٣٤ـ٤٣٥. والرَّجَز في «ديوان» النابغة ص ١١٨، ويُضربُ مثلاً في نباهة الرجل من غير قديم. ينظر «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٣١.

(٥) تاريخ دمشق ص ٤٤١. قوله: الأُفْعُوان، هو ذكر الأفاعي. والسَّخْبر: شجر تألفه الحيَّات فتسكن في أصوله. الواحدة سخبرة، يريد: لا تتغافل عما نحن فيه. قاله ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ٣٤٩. وتحرفت لفظة «السخبر» في النسخ (غير م فليس فيها الكلام) إلى: الشجرة.

(٦) المصدر السابق ص ٤٠٧.

ذكر مقتله:

قال هلال بن يِسَاف: لمَّا وُضع رأسُ المختار بين يدي ابنِ الزُّبير بمكة قال: ما حدَّثني كعبٌ بشيء أصبتُه في سلطاني إلا قد رأيتُه غير هذا، فإنّه قال: يقتلُك رجلٌ من ثَقِيف، وأُراني أنا الذي قتلتُه[١].

[وقال الواقدي:][٢] وكان الحجَّاج يضربُ الكعبة بالمجانيق حتى هدم ناحية منها.

قال ابن ماهَك[٣]: رأيتُ المنجنيقُ يُرمى به نحو الكعبة، فرعدت السماء وبَرَقَت، وعلا صوت الرَّعد ولمعانُ البرق على الحجارة، فاشتمل عليها، فأعظمَ ذلك أهلُ الشام، وأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجَّاج طرف قَبائه، فغرزَه في مِنْطَقَته، ورفعَ حجر المنجنيق بيده، فوضعه فيه، ثم قال: ارْمُوا. ورمى معهم، فجاءت صاعقة وصاعقة أخرى، فقتلَتْ من أصحابه ثلاثة عشر رجلاً[٤]، فانكسر أهلُ الشام، فقال الحجاج: [يا أهل الشام] لا تُنكروا هذا، فإني ابنُ تِهامة، وهذه صواعقُ تِهامة، وهذا الفتحُ قد حضر، فأَبْشِرُوا [وإن الفتوح من علامتها الصواعق في جبال تهامة] إنَّ القوم يُصيبُهم مثلُ ما أصابكم.

فلما كان من الغد؛ جاءت صواعقُ، فقتلت من أصحاب ابن الزبير عِدَّة، فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون وهم على الخلاف [وأنتم تُصابون] وأنتم على الطاعة[٥]؟!

[وقال الهيثم: كان الحجَّاج يرمي بالمنجنيق ويقول لأهل الشام:] لا يهولنّكم حريقُ من احترقَ منكم، فإنَّ بني إسرائيل كانوا إذا قرَّبُوا قُرباناً فنزلت النارُ فأكلَتْه؛ علموا أنه قد تُقُبِّلَ منهم[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٨٥.

(٢) قوله: قال الواقدي، من (م). وجاء قبله فيها ما صورتُه: قد ذكرنا أن الحجاج حصره لهلال ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين. ولم يرد فيها الخبر السابق.

(٣) في (م) قال ابن سعد بإسناده عن يوسف بن ماهك قال...إلخ والخبر في «تاريخ» الطبري ٦/ ١٨٧ من طريق ابن سعد، وليس هو في «طبقاته».

(٤) في تاريخ» الطبري ٦/ ٩٦٠: اثني عشر رجلاً. وكذا في «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٢٨. والكلام فيه بنحوه.

(٥) تاريخ الطبري ٦/ ١٨٧ـ١٨٨. وما سلف بين حاصرتين من (م). وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٢٨.

(٦) أنساب الأشراف ٦/ ٢٢٧، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٢١١ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الحجَّاج)، ومختصره ٦/ ٢٠٢ـ٢٠٣ وما سلف بين حاصرتين من (م).

[وقال عطاء بن أبي رباح: كنتُ مع ابن الزبير في الكعبة] وكان الحجَّاج كلَّما رمى حجراً ووقع في البيت يئنُّ ابنُ الزُّبير ويقول: أوَّه[١].

[قال ابنُ إسحاق:] وكان يرمي بالمنجنيق من على أبي قُبيس وابنُ الزُّبير قائمٌ في الحِجْر يصلِّي، فتمرُّ به الحجارة وهو كأنه شجرة [ما] تنثني، ما يُصيبُه منها شيء[٢]، ثم يخرجُ فيقاتل [وشعاره: يا منصور أمت، وكان قبل ذلك: لا حكم إلا الله]، ثم ضايقوه حتى أخذوا عليه الأبواب.

[فحكى ابن سعد عن الواقدي قال: حدثني مصعب بنُ ثابت، عن نافع مولى بني أسد قال: رأيت الأبواب قد شُحنت بأهل الشام] فكان لأهل دمشق باب بني شيبة، ولأهل الأردنّ باب الصَّفا، ولأهل حمص الباب الذي يواجه الكعبة، ولأهل فلسطين باب بني جُمح، ولأهل قِنَّسْرِين باب بني سهم، والحجَّاج وطارق في ناحية الأبطح، والجيوش مُحدقة بالمسجد، وعلى كلِّ باب قائد، ومعه أهلُ بلدِه، وابنُ الزُّبير يحملُ على هؤلاء مرَّةً، وعلى هؤلاء مرة [كأنه أسد] حتى يُخرجَهم إلى الأبطح، ثم يصيح: يا ابنَ صفوان، ويلُ امِّهِ فتحاً[٣] لو كان له رجال. ويقول:

لـو كـان قِـرْنـي واحـداً كَـفَـيْـتُـهُ

فيقول ابنُ صفوان: إي والله وألف رجل[٤].

[وقيل: إن أهل الشام كانوا يقولون له ذلك].

ثم تفرَّق عنه أصحابُه ومَنْ معَه [وخرجوا إلى الحجاج بالأمان؛ حتى ابناه خُبيب وحمزة، وأخذا من الحجاج أماناً.

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٢١٢، ومختصره ٦/ ٢٠٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠٠ـ٥٠١.

(٣) حُذفت همزة «أمّه» تخفيفاً، وأُلقيت حركتُها على اللام، ونُصب ما بعده على التمييز. «النهاية» ٥/ ٢٣٦. وابن صفوان: هو عبد الله بن صفوان بن أمية بقي مع ابن الزبير حتى قُتل وهو متعلّق بأستار الكعبة.

(٤) في (أ) و(ب) و(د) و(خ): فيقول ابن صفوان وأهل الشام أيضاً: إي والله وألف رجل. والمثبت من (م) والكلام بعده بين حاصرتين منها. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٦، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٩٠ـ١٩١، و«تاريخ دمشق» ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة ابن الزبير).

وحكى ابنُ سعد بإسناده عن المنذر بن جَهْم الأسلمي قال: رأيتُ ابنَ الزُّبير يوم قُتل وقد خَذَلَه الناسُ ممَّن كان معه خِذْلاناً شديداً، وجعلُوا يخرجون إلى الحجَّاج، فخرج إليه نحوٌ من عشرة آلاف؛ منهم ابناه خُبيب وحمزة][1].

ذكر دخوله على أسماء:

ولمَّا رأى خذلانَ الناسِ إيَّاه دخلَ على أمِّه فقال: يا أمَّاه، خَذَلني الناسُ حتى ولدي وأهلي، ولم يبقَ معي إلا اليسير ممَّن ليس عنده من الدَّفْع أكثرُ من ساعة، والقومُ يُعطونني ما أردتُ من الدنيا، فما رأيُكِ؟ فقالت: أنت واللهِ يا بنيَّ أعلمُ بنفسك؛ إن كنتَ تعلمُ أنَّك على الحق وإليه تدعو، فامضِ له، فقد قُتل عليه أصحابُك، ولا تمكِّن رقبتَك يتلاعبُ بها غلمانُ بني أمية، وإن كنتَ إنما أردتَ الدنيا فبئس العبدُ أنتَ، أهلكتَ نفسك، وأهلكتَ من قُتل معك، وإنْ قلتَ: كنتُ على حقّ، فلمَّا قُتل أصحابي وَهَنْتُ حيث وَهَنُوا، فهذا ليس فعلَ الأحرار، ولا أهلَ الدين، وكم خلودُك في الدنيا؟! القتلُ أحسن.

فدنا ابنُ الزُّبير، وقبَّل رأسَها وقال: هذا واللهِ رأيي، والذي قمتُ به داعياً إلى يومي هذا ما رَكَنْتُ إلى الدنيا، ولا أحببتُ الحياةَ فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضبُ لله أن تُستحلَّ محارمُه، ولكنني أحببتُ أنْ أعلمَ رأْيَكِ، فزدتيني بصيرةً مع بصيرتي، فانظري يا أمَّاه، فإني مقتولٌ من يومي هذا، فلا يشتدَّ حُزْنُك، وسَلِّمِي لأمر الله، فإنَّ ابنكِ لم يتعمَّد إتيان منكر ولا فاحشة، ولم يَجُرْ في حكم، ولم يغدُرْ في أمان، ولم يتعمَّد ظُلم مسلم ولا معاهَد، وما بلغني ظلم عن عمَّالي إلا وأنكرتُه، ولم يكن عندي شيء آثرَ من رضى ربِّي، اللهمَّ إنّي لا أقولُ هذا تزكيةً لنفسي، ولكن تعزيةً لأمي لتسلُوَ عنّي.

---

(١) من قوله: وخرجوا إلى الحجاج بالأمان... إلى هذا الموضع وهو ما بين حاصرتين من (م) ووقع بدلاً منه في النسخ الأخرى ما صورتُه: «وخذلوه خذلاناً شديداً، وخرج إلى الحجاج بالأمان نحوٌ من عشرة آلاف، منهم ابناه خبيب وجعفر، وحمزة ابنه أيضاً». ولم أقف على من ذكر جعفراً من أولاد عبد الله بن الزبير وذِكرهُ في هذه النسخ خطأ غالباً من النُّسَّاخ. والخبر في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٨ ، وأخرجه من طريقه الطبري ٦/ ١٨٨ .

فقالت أمُّه: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إنْ تَقَدَّمْتَني أو تقدَّمتُك، ومن قُتل على باطل؛ فقد قُتلتَ على حقّ.

ثم قالت: اللهمَّ ارْحَمْ له طُول القيام في الليالي الطِّوال، وذاك النَّحيبَ والبكاء، والظمأ في الهواجر بالمدينة ومكة، وبِرَّه بأبيه وبي، اللهمَّ إني قد أسلمتُه لأمرك فيه، ورضيتُ بما قضَيْتَ، فأَثِبْني في عبد الله ثوابَ الصابرين الشاكرين[١].

وقال الواقدي: دخل على أمِّه وعليه الدِّرْعُ والمِغْفَر، فسلَّم ووقفَ، ثم تناولَ يديها وقبَّلَها وقال: جئتُ مودِّعاً، إني لأرى هذا آخرَ أيَّامي من الدنيا، فإنْ قُتلتُ فإنما أنا لحم لا يضرُّني ما صُنع به. فقالت: صدقتَ، أتمم على بصيرتك[٢]، ولا تمكّن ابنَ أبي عقيل منك[٣]، اذْنُ منِّي أُوَدِّعْك. فدنا منها فقبَّلها وعانَقَها، فلما مسَّت الدِّرْعَ قالت: ما هذا صُنعُ مَنْ يُريد ما تُريد. قال: ما لبستُه إلا لأشُدَّ منك. قالت: فإنه لا يشُدُّ مني. فنزعها [ثم أدرجَ كُمَّه، وشَدَّ أسفلَ قميصِه وجُبَّة خَزٍّ تحت القميص، وأدخل أسفلَها في المِنْطَقَة][٤]. وخرجَ إليهم.

وقال عروة[٥]: لما كانت الغداة التي قُتل فيها؛ دخَلَ على أمِّه أسماء وهي يومئذٍ بنتُ مئةِ سنة لم يسقط لها سنٌّ، فقالت: يا عبد الله، ما فعلتَ في حربك؟ فقال: إنَّ في الموت لراحةً. فقالت: ما أشتهي أن أموتَ حتى آتيَ على أحد طرفيك، فإما أن تملك فتقرَّ عيني، وإمَّا أن تُقتلَ فأحتسبَك. فودَّعَها وخرج وهو يقول:

ولستُ بمبتاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما

---

(١) الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٦/ ١٨٨ـ١٨٩ ، وقد أخرجه من طريق ابن سعد، ونسب في (م) إليه، وهو في «طبقاته» ٦/ ٥٠٢ـ٥٠٣ دون قوله منه: وإن قلتَ كنتُ على حق... إلى قوله: القتل أحسن.

(٢) كذا في «تاريخ» الطبري ٦/ ١٨٩ . وفي «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٢ : امض على بصيرتك.

(٣) يعني الحجَّاج بن يوسف المُبير، قبَّحه الله.

(٤) استدركتُ ما بين حاصرتين من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٢ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٨٩ ؛ لأن ثمة زيادةً في (أ) عن النسخ الأخرى (غير م، فليس فيها الكلام) غير مجوَّدة وصورتها: وأدرج كمَّيه وشد أسفل قميصه وأدخل بين جبته في المنطقة.

(٥) هو عروة بن الزُّبير، والخبر في «تاريخ دمشق» ص ٤٧٦ مطوّل. وينظر «مروج الذهب» ٥/ ٢٦١ ، و«الاستيعاب» ص ٤٠١ـ٤٠٢ . ولم يرد هذا الخبر في (م).

قال مصعب بن ثابت: فما مكَثَتْ بعدَه إلا عشراً [وقيل: خمسة أيام][(١)].

[قال ابن اسحاق:] ولما تفرَّق عنه أصحابُه قال الحجَّاج: يا أهل الشام قد بقيَ شيء يسير، فاحمِلُوا حملةَ رجلٍ واحد. فحملُوا عليه من جميع الأبواب، فحملَ عليهم وهو يقول:

إنـــي إذا أعـــرفُ يـــومـــي أَصْـــبِـــرْ إذْ بـعـضُـهـم يـعـرفُ ثـم يُـنـكِـرْ

[فدفعهم دفعةً تراكموا منها] فوقعوا على وجوههم وانهزموا.

[وقال الواقدي:] وكانوا إذا حمل عليهم يقولون له: يا ابنَ ذاتِ النِّطاقين؛ يعيِّرونه بذلك، وهو يقول[(٢)]:

وعَـيَّـرهـا الـواشـون أنـي أُحِـبُّـهـا وتـلـك شَـكَـاةٌ ظـاهـرٌ عـنـك عـارُهـا

فـإنْ أعـتـذرْ مـنـهـا فـإنِّـي مُـكَـذَّبٌ وإنْ تَـعـتَـذِرْ يُـرْدَدْ عـلـيـهـا اعـتـذارُهـا[(٣)]

أنا ابنُ ذات النِّطاقَيْن، هلمُّوا إليَّ.

ونادى أهل الشام: يا ابنَ الزُّبير، يا ابن الحواريّ. فقال ابنُ الزبير لمولى له: أَجِبْهم. فقال: تعيبُون من حواريِّ رسول الله ﷺ؟ قالوا: يا ابنَ ذاتِ النِّطاقَيْن. قال: أفتعيبونها بالنِّطاق الذي أولت به طعامَ رسول الله ﷺ وشرابَه، أم بالنِّطاقِ الذي تَنْتَطِقُ به الحرَّةُ في بيتها؟! وقد قال لها رسول الله ﷺ: «لكِ بهما نطاقانِ في الجنَّة». فقالوا: يا ابنَ الزبير يا مشؤوم. فسكت مولاه، فقال: أَجِبْهُم. فقال: كيف أُجيبُهم وقد صدقوا[(٤)].

[وأخرج البخاري عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان أهل الشام يُعَيِّرون ابنَ الزُّبير بذات النِّطاقين، فدخل على أسماء، فقالت: يُعَيِّرونك بالنِّطاقين، هل تدري ما النِّطاقان؟! وذكرت الحديث][(٥)].

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١٨٩ .

(٢) في (م): وقال ابن سعد: كانوا إذا عيَّروه بذلك يحمل عليهم ثم يقول...

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠٤ . وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٣١ ، و«مروج الذهب» ٥/ ٢٦٣ .

(٤) أنساب الأشراف ٦/ ١٤ . ولم يرد هذا الخبر في (م).

(٥) ما بين حاصرتين من (م). والحديث في «صحيح» البخاري (٥٣٨٨).

وقال له الحارث الملقَّب بالقُباع: ألا آخُذُ لك أماناً من الحجَّاج؟ فقال: ويحك يا ابن آكلة حمام مكة! إليَّ تقول هذا؟! واللهِ إنَّ موتاً في عزٍّ خيرٌ من حياة في ذُلّ[١].

وجاءه عُمارة بنُ عَمرو بن حَزْم، فقال له: لو ركبتَ رَوَاحِلَك ونزلتَ برمل الجزل[٢] فقال: ما فعلت القتلى بالحَرَم؟ والله لئن كنتُ أُوردُ بهم[٣] ثم أصدرُ فِراراً عنهم لبئس الشيخُ أنا في الإسلام[٤].

[قال ابن سعد: وقال المدائني:][٥] وخاف الحجَّاج أن يهربَ ابنُ الزبير، فقال لأصحابه: ما عُذْرُنا عند خليفتنا إنْ هربَ الليلةَ. وبلغ ابنَ الزبير فضحك وقال: ظنَّ الملعون بي ظَنَّه بنفسه، إنه فرَّار هو وأبوه في المواطن. يشير إلى يوم الرَّبَذَة[٦].

[قال المدائني]: وقاتل مع ابن الزبير أربعون امرأة منهن مريم بنتُ طلحة [أخذَتْ سيفاً و] قاتلَتْ بين يديه[٧].

[قال ابن عساكر:] وقالت له امرأته: ألا أخرجُ فأُقاتل معك؟ فأنشد:

كُتِبَ القَتْلُ والقتالُ علينا [وعلى المُحْصَنات جَرُّ الذُّيولِ][٨]

[قال هشام:] ولما كان يومُ الثلاثاء قال لأصحابه: ما أُراني اليومَ إلا مقتولاً، رأيتُ في ليلتي هذه كأنَّ السماءَ فُرِجَتْ لي فدخلتُها، واللهِ إني قد مَلَكْتُ الحياة، ولقد جاوزتُ سِنَّ أبي، هذه اثنتانِ وسبعون سنة. اللهمَّ إنِّي أُحِبُّ لقاءك، فأَحِبَّ لقائي[٩].

---

(١) أنساب الأشراف ٦/ ٢٤٤.

(٢) في تاريخ دمشق ص ٤٨٢: الحرل. ولم أعرفه.

(٣) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٥، و«تاريخ دمشق»: أوردتُهم.

(٤) الخبر ـ إضافة إلى المصدرين السابقين ـ مختصر في «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٣٣.

(٥) ما بين حاصرتين من (م). والخبر بنحوه عند ابن سعد ٦/ ٥٠٥ عن نافع مولى بني أسد، وعند البلاذُري ٦/ ٧ عن المدائني.

(٦) ينظر «أنساب الأشراف» ٥/ ٣٢٥. وسلف خبر يوم الرَّبَذَة وهروب الحجَّاج مع أبيه يومَها سنة (٦٥).

(٧) أنساب الأشراف ٦/ ٧. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٨) «تاريخ دمشق» ص ٤٦٦. وما بين حاصرتين منه، والبيت بهذا اللفظ في «أنساب الأشراف» ٦/ ٩٦ مع بيتين آخرين، ونُسبت فيه لعبد الله بن الزَّبير الأسدي (قال: ويُقال: لعمر بن أبي ربيعة) قالها عندما قَتل مصعب بنُ الزبير امرأةَ المختار. وهي في «العقد الفريد» ٤/ ٤٠٧، و«الأغاني» ٩/ ٢٢٨ من شعر عمر بن أبي ربيعة. وفيهما: وعلى الغانيات جرُّ الذُّيول.

(٩) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠٧.

ثم حملَ على القوم وهو يقول:

فَـرَّتْ سَـلامـانُ وفَـرَّتِ الـنَّـمِـرْ وقـد نُـلاقَـى مـعـهُـم ولا نـفـرّ

فقال له أخوه عُروة: قد أُخِذَتْ دارُ فلان ودارُ فلان، فقال:

[اصْـبِـرْ] عـصـامُ إنَّـه شِـرْ بـاقْ[1] قـد سنَّ أصـحـابُـك ضـرب الأعـنـاقْ

وقـامـت الـحـربُ بـنـا عـلـى سـاقْ[2]

فقال عروة: فغاظني[3]، فقلت: والله لئن يأخذوك ليُقطِّعُنَّك إرْباً إرْباً. فقال:

ولـسـت أبـالـي حـيـن أُقـتـلُ مـسـلـمـاً[4]

فبكى عروة[5].

وكان يحملُ ويقول:

الـمـوتُ أكـرمُ مـن إعـطـاء مَـنْـقَـصـةٍ مـن لا يَـمُـتْ عَـبْـطَـةً فـالـغـايـةُ الـهَـرَمُ

و[قال أبو اليقظان: كان] الحجاج يحرِّضُ أهلَ الشام ويقول: اللهَ اللهَ في طاعة خليفتكم. وابنُ الزبير يهزُمُهم.

وقال شيخٌ من أهل حمص شهدَ وقعة ابن الزُّبير مع أهل الشام: رأيتُه يومَ الثلاثاء وقد دخلَ عليه من الباب الذي لأهل حمص خمسُ مئة رجل وهو يخرج في إثرنا ونحن منهزمون؛ ما أنسى منه أرجوزة:

إنـي إذا أعـرفُ يـومـي أَصْـبِـرْ إذْ بـعـضُـهـم يـعـرفُ ثـم يُـنـكِـرْ

قال: وأنا أُعَوِّذُه بالله ممَّا أرى من شجاعته[6].

---

(١) في «التبصرة» ٢/ ١٥ : إنه شِبراق.وهو الأشبه، ففي «القاموس»: الشِّبْرَاقُ من كلِّ شيء شِدَّتُه. ولم أقف في المعاجم على لفظة: شِرْباق، غير أنه أحال في «القاموس» شَرْبَقَ على شَبْرَقَ. والله أعلم.

(٢) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٢٩ ، و«تاريخ دمشق» ص ٤٨٣ .

(٣) في (أ): فغاضبني.

(٤) وعَجُزُه: على أيِّ جَنْب كان في الله مصرعي.

(٥) الخبر بتمامه في «صفة الصفوة» ١/ ٧٧٠ـ٧٧١ . وفيه قول عروة آخره: فعرفتُ أنه لا يمكّن من نفسه.

(٦) تاريخ الطبري ٦/ ١٩٠ من طريق ابن سعد. دون قوله: وأنا أعوِّذُه... وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٧ .

وقال ابن سعد: لمَّا كان يومُ الثلاثاء صبيحة سبعَ عشرة من جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقد أخذَ الحجَّاجُ على ابن الزبير بالأبواب، وباتَ ابنُ الزُّبير يصلِّي عامَّةَ الليل، ثم صلَّى بالناس الفجر، وسلَّم، ثم قام، فحمد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: يا آلَ الزُّبير، اكشفوا وُجوهكم ـ وعليها المغافر ـ فكشفوها، فَشجَّعَهُمْ، وقوَّى عزائمهم.

وقال: ألا مَنْ كان سائلاً عني، فإنّي في الرَّعيل الأوَّل، ثم أنشد:

أَبَى لابنِ سلمى أنَّه غيرُ خالدٍ ... ملاقي المنايا أيَّ صَرْفٍ تيمَّما

فلستُ بمبتاع الحياةِ بسُبَّةٍ ... ولا مُرْتقٍ من خشية الموتِ سُلَّما[1]

[ثم قال:] احملُوا على بركة الله تعالى. فحمل عليهم [حتى] بلغ بهم إلى الحَجُون، ورماه رجلٌ بآجُرَّة، فوقعت في رأسه ففلقَتْه، فأُرْعِشَ لها، ودُمي وجهُه، فلمَّا وجدَ سخونةَ الدم يسيلُ على وجهه ولحيته قال متمثِّلاً بشعر الحُصَيْن بنِ الحُمام المُرِّي:

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكن على أقدامنا تَقْطُرُ الدِّما

ثم تَغَاوَوْا عليه[2]، فوقع، وصاحَتْ أَمَةٌ مجنونةٌ من سطح: وا أمير المؤمنيناه! ولم يعرفوه[3]، فتكاثَرُوا عليه فقتلوه.

وقيل: جاءه سهم عائر، فوقع على ظهره، ولم يقدر على القيام، وأشارت إليه الأمة من السطح، فجاؤوا إليه، فقتلوه.

[وقال الواقدي:] وبلغ الحجَّاجَ الخبرُ، فكبَّر هو وأصحابُه، وسجدَ الحجَّاج، فقال ابنُ عُمر رضي الله عنهما: واللهِ إنَّ قوماً كبَّرُوا عند ولادتك خيرٌ من قومٍ كبَّرُوا عند قتلك[4].

وجاء [الحجاج] حتى وقف عليه ومعه طارق بن عَمرو، فقال طارق: [ما ولدت النساءُ أذكر من هذا. فقال الحجَّاج: تمدحُ مَنْ خالفَ أمير المؤمنين! فقال طارق:] إنَّا

---

(١) الشعر لحُصين بن الحُمام، كما ذكر ابن سعد بإثر البيتين في «الطبقات» ٦/ ٥١٧.

(٢) أي: تجمَّعوا وتعاونوا عليه. ووقع في النسخ الخطية: تغادروا. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١٨، و «تاريخ» الطبري ٦/ ١٩٢.

(٣) قوله: ولم يعرفوه ليس في (م)، ولا في المصدرين السابقين.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٥١٠، وأنساب الأشراف ٦/ ٢٣٥، و«تاريخ دمشق» ص ٤٧٢.

محاصروه منذ سبعة أشهر وهو في غير خندق ولا حصن [ولا مانع] وهو ينتصفُ منَّا، لا، بل يفضُلُ علينا كلَّما التقينا نحن وإيَّاه.

وبلَغَ عبدَ الملك، فصوَّب كلام طارق[١].

وبعث الحجَّاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عُمارة [بن عَمرو] ابن حزم إلى المدينة، فنُصبت بها، ثم ذُهب بها إلى عبد الملك[٢].

وحمل رأسَ ابنِ الزُّبير رجلٌ من مُراد[٣]، أعطاه عبد الملك خمس مئة دينار.

[وقال الواقدي:] وخرجت أسماء ومعها أكفان قد أجْمَرَتْها[٤]، فحالَ الحجَّاجُ بينها وبين جسده؛ لأنه كان قد صَلَبَه، فقالت: قاتلَ اللهُ عبد ثَقِيف المُبِير، يحولُ بيني وبين جسد ولدي، ويمنعُني أَنْ أُواريَه[٥].

وبلغَ الحجاجَ، فجاءَها فقال: كيف رأيتِ؟ نَصَرَ اللهُ الحقَّ وأظهرَه. فقالت: ربَّما أُديلَ الباطلُ على الحقّ، فقال: إن ابنَكِ أَلحدَ في الحرم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج: ٢٥] وقد أذاقه اللهُ ذلك. فقالت: كذبتَ، كان أوَّلَ مولود في الإسلام بالمدينة، وسُرَّ به رسولُ الله ﷺ، وحنَّكه بيده، وكبَّر المسلمون لما وُلد حتى ارتجَّت المدينة فَرَحاً به، وكبَّرتَ أنتَ وأصحابُك لمَّا قُتل، فالذي فَرِحَ به يومَ وُلد خيرٌ منك ومن أصحابك. وكانَ ـ واللهِ ـ صَوَّاماً قَوَّاماً قارئاً لكتابِ الله تعالى، مُعَظِّماً لحُرُمات الله، وأشهدُ لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يخرج من ثَقِيف كذَّابان، الأخير منهما شرٌّ من الأوَّل، وهو مُبِير»، وهو أنت. فانكسرَ الحجَّاج وانصرف.

وبلغ عبد الملك، فكتب إليه: مالَكَ ولابنِة الشيخ الصالح[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥١٨ ، و«تاريخ» الطبري ٦/ ١٩٢ . وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٢) تاريخ الطبري ٦/ ١٩٢ .

(٣) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): الأزد. والمثبت من (م)، وهو الموافق لما في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١٠ .

(٤) أي: بَخَّرَتْها بالطِّيب.

(٥) أنساب الأشراف ٦/ ٢٣٤ ، و«تاريخ دمشق» ص ٤٧١ .

(٦) تاريخ دمشق ص ٤٧٢ .

[وقال ابنُ سعد بإسناده عن محمد بن القاسم الثقفي: إن أسماء أتت الحجَّاج بعد ما ذهبَ بصرُها ومعها جواريها، فقالت: أين الحجَّاج؟ فقالوا: ليس هو هنا. قالت: فإذا جاء فقولوا له يأمر بهذه العظام أن تنزل، وأخبروه أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «في ثقيف رجلان؛ كذَّاب ومُبير».

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي الصِّدِّيق النَّاجي: إن الحجَّاج دخل على أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنهما، فقال لها: إن ابنَكِ ألحدَ في الحَرَم ـ أو: في هذا البيت ـ وإن الله أذاقه من عذاب أليم. فقالت: كذبتَ، إنَّه كان بارّاً بوالديه، صوَّاماً قوَّاماً، ولكن ـ واللهِ ـ لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرجُ من ثَقِيف كذَّابان، الآخِرُ منهما شرٌّ من الأوَّل، وهو مُبير][1].

وقال أبو نَوْفَل[2]: رأيتُ عبدَ الله بن الزبير على عَقَبَةِ المدينة[3]، فجعلَتْ قُريشٌ تمرُّ عليه والناسُ، حتى مرَّ عليه عبدُ الله بنُ عُمر، فوقفَ عليه وقال: السلامُ عليك أبا خُبيب، أمَا واللهِ لقد كنتُ أنهاك عن هذا. قالها ثلاثاً. أما واللهِ إنْ كنتَ فيما علمتُ سوَّاماً قوَّاماً، وَصُولاً للرَّحِم، أمَا واللهِ لأُمَّةٌ أنتَ شَرُّها لأُمَّةُ سُوء[4].

ثم نَفَذَ عبدُ الله، وبلغ الحجَّاجَ موقفُ عبد الله وقولُه، فأرسلَ إليه، فأُنزل عن جِذْعه وأُلقيَ في قُبور اليهود. ثم أرسلَ إلى أمِّهِ أسماءَ بنتِ أبي بكر، فأبَتْ أنْ تأتيَه. فقال: لَتأتِيَنِّي، أو لأَبْعَثَنَّ إليها من يسحبُها بقُرونها. فقالت: واللهِ لا آتيهِ حتى يبعثَ إليَّ مَنْ يسحبُني بقُروني. فقال: أرُوني سِبْتِيَّ[5]. فأخذ نعليه، ثمَّ انطلق يَتَوَذَّفُ[6]، فدخل عليها، فقال: كيف رَأَيْتِني صنعتُ بعدوِّ الله؟ قالت: [رأيتُك] أفسدتَ عليه دنياه،

---

(١) من قوله: قال ابن سعد بإسناده عن محمد بن القاسم... إلى هذا الموضع (وهو ما بين حاصرتين) من (م). وهو في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٢٤١ـ٢٤٢.

(٢) الخبر في «صحيح» مسلم (٢٥٤٥) ونُسب في (م) إليه.

(٣) هي عقبة بمكة. وسيرد ذكرها. وينظر «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٩٨.

(٤) كذا في النسخ الخطية. وذكر النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٩٩ أنه كذلك في كثير من نُسخ مسلم، ونقل عن القاضي عياض أنه خطأ وتصحيف، وأن الصواب: لأُمَّةُ خير.

(٥) هي النعل التي لا شعر عليها. ينظر «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٩٩.

(٦) أي: يسرع. عن أبي عُبيد. أو: يتبختر. عن أبي عمر. ينظر «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٩٩.

وأفسدَ عليك آخرتَك، بلغني أنك تقول له: يا ابنَ ذاتِ النِّطاقَيْن، أنا واللهِ ذاتُ النِّطاقَيْن، فأمَّا أحدُهما؛ فكنتُ أرفعُ به طعام رسولِ الله ﷺ وطعامَ أبي بكر من الدَّوابِّ، وأما الآخرُ؛ فنِطاقُ المرأةِ لا تستغني عنه. أَمَا إنَّ رسولَ الله ﷺ حدَّثَنا أنَّ في ثَقِيفٍ كذَّاباً ومُبِيراً، فأمَّا الكذَّابُ؛ فقد رأيناه، وأمَّا المُبِير فلا إخالُك إلا إيَّاه. فقام عنها ولم يُراجِعْها. انفرد بإخراجه مسلم[١].

وقوله: عَقَبة المدينة: يريد مكة، وقُبور اليهود: ليس المراد به في الإسلام، بل في الجاهلية. [لأن اليهود كانت تسكن الحجاز قديماً، وكان موسى عليه السلام قد جهَّزَ جيشاً من بني إسرائيل إلى العمالقة، فقتلوهم بمكة][٢].

والكذَّاب الأوَّلُ: المختار، والثاني: الحجَّاج. والمُبير الفاتك.

وصلبَ الحجَّاجُ ابنَ الزُّبير على ثَنِيَّة كَدَاء بالحَجُون، وربطوا إلى جانبه هرَّةً ميِّتة، فكان ريحُ المسك يغلبُ على ريحها، فأرسلَتْ إليه أسماء: قاتلكَ الله! علامَ تصلُبُه؟! فقال: إنّي استبَقْتُ أنا وإيَّاه إلى هذه الخشبة، فسبقَني[٣].

[وقال أبو أحمد الحاكم:] وجمعَتْ أسماءُ أوصالَ عبدِ الله قطعةً قطعةً، فكانت تغسلُ كلَّ قطعة وتضعها في أكفانه، فأرسلَ إليها ابنُ عمر يصبِّرُها، فقالت: وما يمنعني من الصبر ورأسُ يحيى بن زكريا حُمل إلى بغيٍّ من البغايا في طَسْت؟!

وحكى ابنُ عساكر أنها حملَتْه إلى المدينة، فدفنته في دار صفيَّة بنت حُيَيّ، فزِيدَتْ تلك الدار في المسجد، فابنُ الزُّبير مدفونٌ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٤].

وحكى [أيضاً] أنَّ الحجَّاج حمل رأسه إلى المدينة، ثم إلى الشام، ثم إلى خُراسان، فدُفنَ بها[٥].

ولما قتلَ الحجَّاجُ ابنَ الزبير ارتجَّتْ مكَّةُ بالبكاء، فصعد الحجَّاج المنبر وقال: يا أهل مكة، بلغني إكبارُكم واستفظاعُكم قتلَ ابنِ الزُّبير، إنَّ ابنَ الزُّبير كان من خِيار هذه

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٤٥).

(٢) ما بين حاصرتين من (م).

(٣) تاريخ دمشق ص ٤٧٣. وينظر «أنساب الأشراف» ٦/ ٢٣٥، و«طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١١.

(٤) تاريخ دمشق ص ٥٠٢.

(٥) المصدر السابق ص ٣٨٨.

الأمَّة حتى رغبَ في الدنيا، ونازعَ الخلافةَ أهلَها، فخلَعَ طاعةَ الله، واستكنَّ في حَرَم الله، ولو كان شيءٌ يمنعُ العصاةَ لمنع[١] آدمَ حرمةُ الجنة، وقد خلقَه اللهُ بيده، ونفَخَ فيه من روحه، وأسجَدَ له ملائكتَه، فلما عصاه أخرجَه من الجنة بخطيئته، وعاقبَه فيها، وآدمُ هو أكرم على الله من ابن الزُّبير، والجنَّةُ أعظمُ حُرمةً من الحَرَم والكعبة[٢].

وقال الشافعي ﷺ: خطبَ الحجاجُ بعد قتلِ ابنِ الزُّبير، فقال: إنَّ ابنَ الزُّبير غيَّر كتابَ الله، فناداه ابنُ عمر: لو شئتُ أن أقول: كذبتَ؛ لقلتُ.

[قال المدائني:] ولما بلغَ عبدَ الملك قتلُ ابنِ الزُّبير خَرَّ ساجداً، ثم دعا بمقراض، فأخذَ من ناصيته ونواصي أولاده، وكان عندَه رَوْح بنُ زِنْباع، فأخَذَ من ناصيته وقال: أنتَ منَّا.

وتحصَّنَ سَعْد مولى عُتبة بنِ أبي سفيان بالطائف في خمسين رجلاً، فأنزلهم ابنُ الزُّبير، فضربَ أعناقَهم في الحَرَم، فقال عبد الله بن عمر: ما أحمقَ هذا الرجل! أما إنه لم يَقْتُل [أحدٌ] أحداً في الحَرَم إلا قُتِلَ به. ولو لَقِيتُ قاتلَ أبي في الحَرَم؛ لما تعرَّضْتُ له[٣].

وقال الإمام أحمد ﷺ: حدَّثَنا محمد بنُ كُناسة، حدَّثَنا إسحاق بنُ سعيد، عن أبيه قال: أتى عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّاب عبدَ اللهِ بنَ الزُّبير فقال: يا ابنَ الزُّبير، إيَّاك والإلحاد في الحَرَم ـ أو في حرم الله ـ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنه سيُلحِدُ فيه رجلٌ من قريش لو تُوزن ذنوبُه بذنوب الثَّقَلَيْن لَرَجَحَتْ». فانْظُرْ لا تكونُهُ[٤].

وكانت مدَّةُ حصار الحجَّاج لابن الزُّبير ﷺ ببطن مكة ستةَ أشهر وسبعةَ عشرَ ليلةً خَلَتْ من جمادى الأولى، وكان سنُّه اثنتان وسبعون سنة[٥].

---

(١) في (أ): لمنعت.

(٢) مختصر «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٠٣. وقد نُسب الخبر في (م) لابن عساكر.

(٣) أنساب الأشراف ٤/ ٣٥٥، ولفظة «أحد» بين حاصرتين منه.

(٤) مسند أحمد (٦٢٠٠)، وروى أحمد أيضاً نحوه مختصراً من حديث عبد الله بن عَمرو (٦٨٤٧).

(٥) كذا هي عبارة النسخ في (أ) و(ب) و(خ) و(د). وجاء في (م) ما صورتُه: واختلفوا في مدة حصار الحجَّاج ابنَ الزُّبير، فقال ابن سعد عن الواقدي: كانت الحرب بين ابن الزبير وبين الحجَّاج ببطن مكة ستة أشهر =

ذكر أولاده:

فولدَ عبدُ الله خُبَيْباً؛ لا بقيَّةَ له، وحمزةَ، وعبَّاداً، وثابتاً، وأمُّهم تماضر بنت منظور ابن زبَّان الفَزاري.

وهاشماً، وقيساً، وعُروة؛ قُتل مع أبيه، والزبيرَ، وأمُّهم أُمُّ هاشم زُجْلَةُ بنتُ منظور ابن زبَّان.

وعامراً، وموسى، وأمَّ حكيم، وفاطمةَ، وفاختة، وأمُّهم حنتمة بنت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام.

وأبا بكر، وأُمُّه رَيْطة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وبكراً، ورُقَيَّة، وأمُّهما عائشةُ بنتُ عثمان بن عفَّان.

وعبدَ الله، ومصعب بن عبد الله[1].

فنذكرُ أعيانَ أولادِه:

أمَّا خُبَيْب؛ فكان من النُّسَّاك، وكان كثيرَ الخير والعبادة، وعالماً بأنساب قريش، وسنذكرُه[2].

وأمَّا حمزة؛ فكان من الأجواد، وله عقب بالمدينة، منهم: عبَّاد بن حمزة؛ كان سريّاً حليماً حسن الشباب، وإيَّاه عنى الأحوصُ بقوله في وصف امرأة:

= وسبع عشرة ليلة، والمشهور: من هلال ذي القَعْدة إلى سبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، فيكون ستة أشهر وثلاثة عشر يوماً. واختلفوا في سنّه، فحكينا عنه أنه قال: قد جاوزتُ سنَّ أبي اثنتين وسبعين سنة، وحكينا أيضاً أنه ولد سنة اثنتين من الهجرة، وقُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وأربعة أشهر. والأصح اثنتان وسبعون سنة.

(١) ذكر ابن سعد ٦/ ٤٧٣ من أولاده أيضاً بكراً (آخر)، قال: وأمُّه نفيسة، وهي أمُّ الحسن بنت الحسن بن علي، مات صغيراً. وشيءٌ أهم من هذا أنه لم يذكر مصعباً في أولاد عبد الله بن الزبير، ولا ذكره أيضاً الزُّبير ابن بكار في «جمهرة نسب قريش» ولا عمُّه مصعب الزّبيري في «نسب قريش». ولم أقف على من ذكر ذلك. وغالب الظنّ أن هذا وهم من سبط ابن الجوزي رحمه الله، وسيأتي على ذكره، وسأذكر ثمة سبب الوهم فيه إن شاء الله.

(٢) جمهرة نسب قريش ١/ ٣٦، والتبيين في أنساب القرشيين ص ٢٥٨: وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٠٥، و«نسب قريش» ص ٢٤٠.

لـهـا حُـسْـنُ عـبَّـادٍ وجِـسْـم ابـنِ واقـدٍ وريـحُ أبـي حـفـصٍ ودِيـنُ ابـنِ نَـوْفَـلِ[١]

وقيل في هذا المعنى:

أُحـبُّ مـن الـنـسـوانِ كـلَّ خَـرِيـدةٍ لـهـا حُـسْـنُ عـبَّـادٍ وجـسـمُ ابـنِ واقـدِ[٢]

فكان حمزةُ يحبُّ ولدَه عبَّاداً، فآثره ببعض مالِه على إخوتِه، فلمَّا ماتَ حمزةُ؛ ردَّه عبَّاد على إخوته، وقسمه فيهم بالسويَّة[٣].

وعُمارة بنُ حمزة درج، وهو أخو عبَّادٍ لأمِّه؛ أمُّهما هند بنتُ قُطبة بن هَرِم، فَزَاريَّة.

وأبو بكر[٤]، ويحيى، وأمُّهما أمُّ القاسم بنتُ القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وأمُّها أمُّ كلثوم بنتُ عبد الله بن جعفر، وأمُّها زينبُ بنتُ عليّ بن أبي طالب، وأمُّها فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ.

وسليمانُ بنُ حمزة، وأمُّ سَلَمة، وأمُّهما أُمُّ الخطَّاب بنتُ شيبة بن عبد الله بن شريك الأنصاريّ.

وعبدُ الواحد، وهاشم، وعامر[٥]، وإبراهيم، وعبد الحميد، وأَمَةُ الجَبَّار، وأَمَةُ المَلِك، وأمُّ حَبِيب، وصالحة؛ لأمَّهاتِ أولاد شتَّى[٦].

وأما عبَّاد بنُ عبد الله بن الزُّبير؛ فولَّاه أبوه قضاءَ مكَّة، وكان الناسُ يظنُّون أنه حَدَثَ بأبيه حَدَث وأوصى إليه[٧].

وهو من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وكان ثقةً كثير الحديث[٨].

وكان له من الولد: محمد، وصالح، وأمُّهما أمُّ شيبة بنتُ عبد الله بن حَكِيم بن حِزام.

---

(١) «نسب قريش» ٢٤٠ـ٢٤١ ، والتبيين ص ٢٥٨ ، وينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٠٥ ، أبو حفص: هو عمر ابن عبد العزيز، كان عطراً، وابنُ نَوْفَل: أبان، كان بالمدينة، كان فِتْيَانيّاً. ينظر «جمهرة نسب قريش» ١٥١.

(٢) أورده ابن قتيبة في «المعارف» ص ١٨٧ عند ذكره ابن واقد، وهو عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٣) التبيين في أنساب القرشيين ص ٢٥٨ .

(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): وأبا بكر. وأثبتُّ اللفظة على الجادة. (والكلام ليس في م).

(٥) في النسخ (غير م): وهاشماً وعامراً. وأثبتُّ اللفظ على الجادَّة.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٥ـ٤٠٦ . وينظر «نسب قريش» ص ٢٤١ـ٢٤٢ .

(٧) التبيين في أنساب القرشيين ص ٢٥٩ : وينظر «طبقات» ابن سعد ٥/ ٤٠٥ ، و«نسب قريش» ص ٢٤٢ .

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٥ .

ويحيى، وأمُّه عائشة بنتُ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمُّها أمُّ الحسن بنت الزُّبير بن العوَّام.

وأما ثابت بنُ عبد الله بن الزبير، فكان لسانَ آلِ الزُّبير فصاحةً وبياناً؛ دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: إنَّ أباك كان يبغضك. فقال: [إنما أبغضَني] لأني نهيتُه أن يقاتل بأهلِ المدينة وأهلِ مكة؛ أمَّا أهلُ المدينة فلأنَّهم قتلوا[١] عثمان، وأمَّا أهلُ مكة فلأنَّهم آذَوْا رسولَ الله ﷺ وأخرجوه، ثم جاؤوا إليه، فنفاهم إلى الطائف. يعني الحَكَم ابنَ أبي العاص[٢].

ولثابت عقب صالحون فقهاء وزهَّاد وعبَّاد، منهم: نافع، ومصعب، وخُبيب[٣].

وأما هاشم بن عبد الله؛ فكان من فرسان أبيه المعدودين[٤].

وأما عروة بن عبد الله؛ فإنَّه قُتل مع أبيه[٥].

وأما عامر بنُ عبد الله؛ فكان من أعبد أهل زمانه، وكان من المنقطعين، حملَ عنه الحديث مالك بنُ أنس وغيرُه.

وكان كثير الصدقة على العباد؛ يَصُرُّ الصُّرر، ويَتَحيَّن وقتَ صلاتهم في المسجد، فإذا سجد أحدهم وضع الصُّرَّة عند رأسه، ثم ينصرف ولا يُعلم به.

وما كان يرى تزويج بناته، وكان كثيرَ الدعاء؛ إذا شرعَ فيه أطالَ حتى كان صبيان المدينة يتراهنون على من يرفع يديه، فلا يضعهما حتى يضع يديه عامر.

وسُرقت نعلاه وهو في الدعاء، فما لبس نعلين حتى مات[٦].

---

(١) كذا في النسخ الخطية (غير م، فليس فيها) و«التبيين» ص ٢٦١. والذي في «أنساب الأشراف» ٦/ ٣٢٨، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٥٧٢ (مصورة دار البشير): خذلوا. وهو الأشبه.

(٢) المصادر المذكورة قبل. وما سلف بين حاصرتين من «التبيين».

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٠٦، و«نسب قريش» ص ٢٤٢، والتبيين في أنساب القرشيين ص ٢٦٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٠٧، وجمهرة نسب قريش ١/ ٢٣٢.

(٥) نسب قريش ص ٢٤٣، وجمهرة نسب قريش ١/ ٢٣٢.

(٦) التبيين في أنساب القرشيين ص٢٦٠. وينظر «جمهرة نسب قريش» ١/ ٢٢٠ـ٢٢٩.

وأمَّا موسى بنُ عبد الله؛ فكان من العبَّاد، وله عقب صالحون، منهم صُدَيْق بن موسى، ورُوِيَ عنه الحديث.

وولدُه موسى بن صُدَيْق كان من أهل [الفضل والعَفَاف.

وإبراهيمُ بن موسى بن صُدَيْق بن موسى؛ كان من أهل] العلم والنُّسُك والأخبار والشعر، نظر في العلوم، فلما رَأَسَ؛ اعتزل، فنزل منزلاً بطريق الحجاز مما يلي العراق يقال له: السُّوَارِقِيَّة[1].

ومن شعره:

نُعَلَّلُ بالدُّنيا ونعرفُ غِبَّها ... ويمنعُنا حرصُ النفوسِ الشَّحائحِ
وأحزنني أنْ لا أزال مُوَكَّلاً ... بتأميل أمرٍ لستُ فيه برابحِ
فيا باكياً شجواً على الدِّين والتُّقى ... فَبَكِّ بمُرْفَضٍّ من الدَّمعِ سَافِحِ
أصابَهُمُ رَيْبُ المَنُونِ فأصبحوا ... تراباً وهَاماً تحت صُمِّ الصفائحِ
وعُرِّيَتِ الأحسابُ والدِّينُ بعدَهُمْ ... فصارت كمهجورٍ من الأرضِ نازحِ[2]

وأما أبو بكر بن عبد الله؛ فإنَّه روى الحديث وحُمل عنه، وله عقب[3].

ومصعب بن عبد الله بن الزُّبير[4]، كان من أَعبدِ أهلِ زمانِه، صامَ خمسين سنة، وكان يصلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعة، وكان من أبلغ أهل زمانِه وأجملِهم، رُويَ عنه الحديث، وكان ولده عبدُ الله بن مصعب عالماً خطيباً، وليَ اليمنَ، فعدلَ وأحسنَ.

---

(١) جمهرة نسب قريش ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، و التبيين في أنساب القرشيين ص٢٦٠ وما سلف بين حاصرتين منهما. ولا بدَّ منه. وقوله: السُّوَارقيَّة ـ ويقال: السُّوَيْرقيَّة؛ بلفظ التصغير ـ: قرية بين مكة والمدينة كانت لبني سُليم. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٢٧٦.

(٢) جمهرة نسب قريش ١/ ٢٣١. ونسب الأبيات لإبراهيم بن موسى بن صُدَيْق أيضاً ابنُ قُدامة في «التبيين» ص ٢٦٠. ووهم المرزُباني في «معجم الشعراء» ص ٥٠٢، فنسب الأبيات ليوسف بن عبد العزيز الماجشون، وسبب ذلك أن الزُّبير بن بكَّار أورد في ترجمة إبراهيم بن موسى قصة، جاء في آخرها اسم يوسف بن عبد العزيز الماجشون، فنسبها إليه. وتابعه على هذا الوهم الشيخ محمود شاكر رحمه الله في تعليقه على «الجمهرة». والله أعلم.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧. قال مصعب الزُّبيري في «نسب قريش» ص ٢٤٣: وقد انقرضَ؛ كان له ابنٌ يقال له: عبد الرحمن، هلك، فورثه عامر بن عبد الله.

(٤) كذا قال المصنف رحمه الله. وهو وهم منه كما سلف التعليق على هذا في أوّل فقرة «ذكر أولاد عبد الله بن الزبير» وسبب الوهم ـ والله أعلم ـ أن المصنف ينقل هنا عن «التبيين في أنساب القرشيين» لابن قدامة =

وكان ولده أبو بكر بن عبد الله نابَ قريش وخطيبَها، وأشرفَها قدراً، وليَ المدينةَ اثنتَيْ عشرةَ سنة وثلاثةَ أشهر وأياماً، وأخوه مصعبُ بنُ عبد الله بنِ مصعب[1] وجهُ قريش علماً ومروءةً وشرفاً، وله شعرٌ حسن، فمنه:

أَأَقْعُدُ بعد ما رَجَفَتْ عِظامي ... وكان الموتُ أقربَ ما يليني
أُجادِلُ كلَّ مُعْتَرِضٍ خَصِيمٍ ... وأجعلُ دِينَه غَرَضاً لديني
فأترُكُ ما علمتُ لرأيِ غيري ... وليس الرأيُ كالعلمِ اليقيني
وما أنا والخصومة وهي لَبْسٌ ... تصرّف في الشَّمال وفي اليمينِ
فإنَّ الحقَّ ليس به خَفاءٌ ... أَغَرُّ كغُرَّة الفَلَقِ المبينِ
وما عِوَضٌ لنا منهاجُ جَهْمٍ ... بمنهاجِ ابنِ آمنةَ الأمينِ
فأمَّا ما علمتُ فقد كفاني ... وأمَّا ما جَهِلْتُ فَجَنِّبُوني[2]

ذكر موالي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه:

كان له مئة غلام، كلُّ غلام يتكلَّم بلغة، وكان ابنُ الزبير يكلِّم كلَّ واحدٍ بلغته[3].

أسند عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثلاثة وثلاثين حديثاً[4]، وأخرج له في «الصحيحين» تسعة أحاديث[5] وأخرج له الإمام أحمد رضي الله عنه أربعة وعشرين حديثاً.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: حدَّثَنا عبدُ الرزاق، حدَّثَنا ابن عُيَيْنَة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيّ قال: سمعتُ عبدَ الله بن الزُّبير وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة وهو يقول: ورَبِّ هذه الكعبة لقد لعنَ رسولُ الله ﷺ فلاناً وما ولدَ من صُلْبِه.

= ص ٢٥٨، وسقط من نسخة المصنف (على الغالب) اسم «ثابت» من نسب مصعب، فقد ذكر محقِّقه أن اسم «ثابت» سقط من ثلاث نسخ. والصواب فيه: مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير. والله أعلم.وتنظرترجمته في«سير أعلام النبلاء» ٧/ ٢٩ . وينظر أيضاً «جمهرة قريش» ١/ ١١٦و١٢٤و١٥٦و١٦٣ .

(١) هو صاحب كتاب «نسب قريش» الذي يرد ذكره في الحواشي.وتنظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»١١/ ٣٠ .

(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص ٢٦٣ . وجَهْم الذكور في البيت قبل الأخير: هو ابنُ صفوان، رأس الجهمية، كان يقول بخلق القرآن وينكر الصفات.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٣٣٤، و«تاريخ دمشق» ٤٥٧ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عبد الله بن الزبير).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٣٦٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٣٩٥ . وقال فيه ابن الجوزي: المتفق عليه واحد، وانفرد البخاري بستة، ومسلم بحديثين.

قال الشعبي: وهو الحَكَم بنُ أبي العاص[١].

وروى ابنُ الزُّبير عن عُمر، وعُثمان، وأبيه الزُّبير، وأمِّه أسماء، وخالتِه عائشة ﷺ.

وروى عنه أخوه عُروة، وابناه عامر وعبَّاد، وابنُ أخيه محمدُ بنُ عُروة، وعَطاء، وطاوس، وعَمرو بنُ دينار، وابنُ أبي مُلَيْكة، وأبو الزُّبير المكّي، والشَّعبي، وعَبِيدة السَّلْماني، وأبو إسحاق السَّبِيعي، وثابت البُناني، وسِماك بنُ حَرْب في آخرين.

وأقام ابنُ الزبير بمكة تسع سنين يحجُّ بالناس، وقيل: عشر سنين.

وكان يتمثَّلُ دائماً بقول أبي ذُؤَيْب الهُذَليّ:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوجَّعُ ... والدَّهْرُ ليس بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وأبو ذُؤيب اسمُه **خُويلد بن خالد**، شاعرٌ مخضرم، أدرك الجاهلية، وقدمَ المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ. [وغزا الروم][٢] في خلافة عمر ﷺ، وكان أشعَرَ هُذَيْل.

وهذان البيتان من قصيدة رَثَى بها بَنِيه، وكان قد مات له خمسةٌ في عام واحد، وكان عبد الله بنُ الزُّبير يحبُّه.

ومات بإفريقية، وتولَّى دفنه عبد الله بن الزُّبير.

وقيل: مات في خلافة عثمان رضوان الله عليه بطريق مكَّة.

وقيل: مات ببلاد الروم، ولا يُعلمُ وراءَ قبره قبر آخر من المسلمين غيره. والله أعلم[٣].

عبد الله بن أبي حَدْرَد

سلامة، أبو محمد الأسلمي، له صحبة مع رسول الله ﷺ ورواية، وكان في خيل خالد بن الوليد لمَّا أصاب بني جُذيمة.

روى عن عمر بن الخطاب ﷺ، وشهدَ معه الجابية.

---

(١) مسند أحمد (١٦١٢٨).

(٢) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ٥/ ٦٩٠ (مصورة دار البشير).

(٣) ينظر المصدرالسابق، و« الشعر والشعراء» ٢/ ٦٥٣، و«الأغاني» ٦/ ٢٦٤-٢٧٩، و«ديوان الهذليين» ١-٣.

وروى عنه أبو بكر بنُ محمد بن عَمرو بن حَزْم، وغيره.

وتوفيّ سنة اثنتين وسبعين، وقيل: سنة إحدى وسبعين[١].

عبد الله بن صفوان

ابن أمية بن خَلَف الجُمحيّ، من الطبقة الأولى[٢] من التابعين من أهل مكة، روى عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه. [هذه صورة ما ذكر ابن سعد.

وذكره الزُّبير بن بكَّار وقال:] وكان يسمَّى عبد الله الطويل[٣]، وأُمُّه برزة بنت مسعود بن عمرو، ثقفية.

[قال:] وكان من أشراف قريش؛ وفد على معاوية هو وأخوه عبد الرحمن الأكبر.

[ذكره ابنُ عساكر وقال:] كانت له دارٌ بدمشق في الزُّقاق المعروف بابن صفوان[٤].

[قال:] وولَدَ على عهد رسول الله ﷺ، وكان من أصحاب ابن الزبير ممَّن قاتلَ معه.

وقال لابن الزُّبير[٥]: والله ما قاتلتُ معك، وإنَّما قاتلتُ عن ديني، فقُتلا في يوم واحد.

[وقال خليفة:] قُتل ابنُ صفوان وهو متعلِّقٌ بأستار الكعبة[٦].

[وقال الحُميدي: حدَّثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال: رأيتُ رأسَ ابنِ الزُّبير، وابنِ صفوان، وابنِ مطيع بالمدينة والصبيانُ يلعبون برؤوسهم، وقُتل الثلاثة في يوم واحد[٧].

أسند عبد الله بن صفوان الحديث عن حفصة زوجة رسول الله ﷺ].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٥، وتاريخ دمشق ص ١٠٥ و١١٢ـ١١٣ (طبعة مجمع دمشق ـ، تراجم حرف العين). وسلفت الترجمة ص ٢٤، في أحداث سنة (٧١).

(٢) عبارة (م): ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى...إلخ. وهو في «طبقاته» ٨/ ٢٦.

(٣) جمهرة نسب قريش ٢/ ٨٧٥، وفيه: عبد الله الأكبر. ولفظة «الطويل» جاءت في «طبقات» ابن سعد ٦/ ١١٠ (ترجمة صفوان بن أمية). قال: فولد صفوان بن أمية عَمراً وعبد الله الأكبر، وهو الطويل. وأخرج ابن عساكر ٩/ ٤٣٥ و٤٣٦ (مصورة دار البشير) القولين من طريقيهما. وما سلف بين حاصرتين من (م).

(٤) تاريخ دمشق ٩/ ٤٣٤ (مصورة دار البشير) وفيه: المعروف بزُقاق صفوان. والكلام بين حاصرتين من (م).

(٥) في (م): وقال الزُّبير بن بكَّار: قال عبد الله بن صفوان لعبد الله بن الزُّبير...إلخ. وهو في «نسب قريش» ص ٣٨٩، و«جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٧٦، ومن طريقه أخرجه ابنُ عساكر ٩/ ٤٤٠.

(٦) طبقات خليفة ص ٢٣٥، وتاريخه ص ٢٦٩. وأخرجه من طريقه ابن عساكر ٩/ ٤٣٦.

(٧) لم أقف على قوله: والصبيان يلعبون...، وهذا الكلام بين حاصرتين من (م). وينظر «تاريخ دمشق» ٩/ ٤٤٠.

وكان لعبد الله بن صفوان من الولد: عَمرو، وصفوان، وهما من الطبقة الثانية من أهل مكة.

فأمَّا عَمرو؛ فأمُّه بنتُ مطيع بن شُريح من بني كلاب[١].

روى عنه عَمرو بن دينار، والزُّهْري، وكان قليلَ الحديث[٢].

وأمَّا صفوان؛ فأُمُّه حِقَّة بنتُ وَهْب بن أميَّة بن أبي الصَّلْت الثقفي، وروى عنه الزُّهْريّ[٣]، وكان قليل الحديث.

وكان لصفوان من الولد: عبد الله وأميَّة، وأمُّهما أمُّ الحَكَم بنتُ أميَّة بن صفوان[٤].

عبد الله بن مطيع

ابن الأسود بن حارثة بن نَضْلة بن عَوْف بن عَبِيد بن عَوِيج بن عديّ بن كعب، وأبوه مطيع من الصحابة، وابنُ مُطِيع من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه أمُّ هشام[٥] آمنة[٦] بنت أبي الخِيار من بني ليث.

وُلد عبدُ الله على عهد رسول الله ﷺ.

ولما ولِّي عبدُ الله بن الزُّبير الكوفةَ ابنَ مطيع[٧] وقَدِمَها؛ لَقِيَ عُمر بنَ سَعْد[٨]، فقال: وَيْحك! اخْتَرْتَ الرَّيَّ على قتل ابن رسول الله ﷺ! فقال: قد أَعْذَرْتُ إلى الحسين، فلم يقبل، وكانت أمورٌ قد قُضيت من السماء[٩].

---

(١) كذا في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٣٥. وجاء في «نسب قريش» ص ٣٩١، ـ ونقله عنه الزُّبير في «جمهرته» ٢/ ٨٧٨ ـ أنَّ أمَّهُ أمُّ جميل بنت خُليد الدَّوْسي.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٥..

(٣) جمهرة نسب قريش ٢/ ٨٧٨. وجاء اسم أمّه في «نسب قريش» ص ٣٩١: حيَّة.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٥. وتنظر ترجمة صفوان وعَمرو ابني عبد الله بن صفوان في «تهذيب الكمال» ١٣/ ١٩٨ و٢٢/ ٩٩.

(٥) في النسخ الخطية (غير م، فالكلام ليس فيها): أمّ هاشم. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٧/ ١٤٣، و«نسب قريش» ص ٣٨٤ـ٣٨٥، و«جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٦٥ـ٨٦٦.

(٦) كذا في «طبقات» ابن سعد. وفي المصدرين الآخرين المذكورين قبل: أميمة. وذكرها ابن حجر في «الإصابة» بالاسمين: ١١/ ١٠٤، و١٢/ ١٣٤.

(٧) في النسخ (غير م، فالكلام ليس فيها): لابن مطيع. وأثبتُّ اللفظ على الجادَّة.

(٨) يعني عمر بن سعد بن أبي وقاص. ووقع في النسخ: عمرو بن سعيد، وهو خطأ.

(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٧.

وكان الشعبي كاتباً لابن مطيع[١].

وقال مطيع[٢]: رأيتُ في المنام أنه أُهْدِيَ إليَّ جِرابٌ فيه تمرٌ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «تلدُ امرأتُك غلاماً». فولدَتْ عبدَ الله، فأتيتُ به رسولَ الله ﷺ، فدعا له[٣].

وكان عبد الله من جِلَّة قريش شجاعةً وجَلَداً، وكان أميرَ أهل المدينة يومَ الحَرَّة. [وقيل: إنما كان أميراً] على قريش[٤].

ولمَّا هربَ يوم الحَرَّة دخل بيتَ امرأة في المدينة، فاخْتَبَأَ[٥] في رَفٍّ، فدخل عليها رجلٌ من أهل الشام، فراودَها عن نفسها، فاستغاثت بعبد الله، فنزل، فقتله.

وذكر عبدُ الملك عبدَ الله بنَ مطيع، فقال: نجا من مسلم بن عُقبة يومَ الحَرَّة، ولحقَ بابن الزبير بمكة، فنجا، ولحقَ بالعراق، قد كثَّر علينا في كل وجه، ولكن من رأيي الصفحُ عنه وعن غيره من قومي، إنَّما أقتلُ بهم نفسي[٦].

ذكر وفاته

قيل: إنه توفِّي قبلَ قَتْلِ ابن الزبير بيسير، وقيل: قُتل يومَ قُتل ابنُ الزبير، وقيل: خرج ومات من جراحة[٧]، فصلَّى عليه الحجَّاج وقال: اللهمَّ إنَّ هذا عدوُّك، كان مُعادياً لأوليائك، موالياً لأعدائك، فاملأ قبرَه ناراً.

---

(١) المحبَّر ص ٣٧٩.

(٢) في النسخ: ابن مطيع، وهو خطأ.

(٣) التاريخ الصغير للبخاري ١/ ١٣٢، والاستيعاب ٤١٢.

(٤) التبيين في أنساب القرشيين ص ٤٣٦ وما بين حاصرتين منه. وينظر «نسب قريش» ص ٣٨٤، و«جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٦٥، و«الاستيعاب» ص ٤١٢.

(٥) الكلمة غير مجوَّدة في النسخ، والمثبت من «جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٦٥، و«التبيين» ص ٤٣٦، و«تهذيب الكمال» ١٦/ ١٥٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٦.

(٧) وقع في النسخ: مات من جرل حية...(؟) وأثبتُّ اللفظة من عندي وهي الأقرب إلى رسمها؛ وقد جاء في «أنساب الأشراف» ٩/ ٢٤٩: ثم لحق بابن الزبير فلم يزل معه؛ أصابته جراحات، فمات منها بمكة، فصلى عليه الحجاج...إلخ. وبنحوه في ٦/ ٢٣٩.

فولد عبدُ الله بنُ مطيع إسحاقَ؛ لا بقيَّةَ له، ويعقوبَ، وأمُّهما رَيْطة بنتُ [عبد الله ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة.

ومحمداً، وعمران، وأمُّهما أمُّ عبد الملك بنت] عبد الله بن خالد بن أسيد.

وإبراهيمَ، وبُرَيْهَة، وأمُّهما أمُّ ولد.

[وإسماعيلَ، وزكريا، وأمُّهما أمُّ ولد].

وفاطمةَ، وأمُّها أمُّ حكيم بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب.

وأمَّ سَلَمة، وأمَّ هشام، وأمُّهما ابنةُ خِراش من خُزاعة[١].

وفي عمران بن عبد الله بن مطيع يقولُ ابن هَرْمة:

وأهْـدِ الـيـومَ مـنـكَ مـحـبَّـراتٍ إلـى عـمـرانَ واقْـدَمْ بـالـسُّـعـودِ

إلـى مـتـحـيِّـز الأعـراق يـحـوي طـريـفَ الـمـكـرمـاتِ مـع الـتَّـلِـيـدِ[٢]

وكان لعبد الله بن مطيع إخوة: عبد الرحمن، وسليمان، ومسلم[٣]، والزُّبير، بنو مطيع.

فأمَّا عبد الرحمن؛ فأمُّه أمُّ كلثوم بنتُ معاوية بن عروة، من الدِّيل بن بكر، وله عقب.

وأمَّا سُليمان؛ فقُتلَ يومَ الجمل، وأمُّه أمُّ هشام آمنة بنت أبي الخِيار من بني ليث، وله عقب[٤].

مالك بن أوس

ابن الحَدَثان، أحدُ بني نصر بن معاوية، من هَوازن. قيل: له صحبة. وذكره ابنُ سعد في الطبقة الأولى من التابعين[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ١٤٣-١٤٤. وما سلف بين حاصرتين منه. وينظر «نسب قريش»ص ٣٨٥، و«جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٦٧.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين ص ٤٣٧. ولم أقف على البيتين في مصدر آخر، وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٤٨١ (مصورة ـ ترجمة ابن هَرْمة) وفيه أبيات لابن هرمة من ذات الوزن والقافية يمدح فيها عمران بن عبد الله بن مطيع.

(٣) في النسخ: مسلمة. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ١٠١، و«جمهرة نسب قريش» ٢/ ٨٦٦، و«التبيين» ص ٤٣٧. ووقع في «نسب قريش» ص ٣٨٥: سلم.

(٤) المصادر السابقة. وفي بعضها اسم أمّه أميمة. وسلف الكلام على هذا أول الترجمة.

(٥) من أهل المدينة. ينظر «طبقات» ابن سعد ٧/ ٦٠.

ويقال: إنه ركبَ الخيل في الجاهلية، ولكن تأخَّر إسلامُه.

وروى عن عُمر، وعثمان رضي الله عنهما، ومات بالمدينة في هذه السنة[١].

مالك بن مِسْمَع

أبو غسان الرَّبَعيّ البصريّ، من الطبقة الأولى من التابعين.

وُلد على عهد رسول الله ﷺ، وكان حليماً رئيساً، وفد على معاويةَ، فلم يأذن له؛ لأنه جرى بينه وبين زياد كلام في العطاء، ثم أَذِنَ للأحنف، والمُنذر بن الجارود، وجماعةٍ من أعيان البصرة، ثم أَذِنَ لمالك في آخرهم، فدخلَ ومشى قليلاً قليلاً، فأخذوا أماكنَهم. وجاء مالك، فوقفَ بين يدي معاوية، فقال له معاوية: أبو غسان؟ قال: نعم. قال: إليَّ إليَّ. فأجلَسه معه على سريره، فقامَ رجل من بكر بن وائل، فقال لمعاوية: أتُجلسُ هذا معك وقد فعل بعاملك ما فعل من خروجه عليه في أمر العطاء؟! فقال أبو غسان للرجل: وما يمنعُه أن يُجلسَني معه على سريره وأنتَ ابنُ عمي؟! فخرج الناس ومالك بن مِسْمَع سيِّدٌ بحلمه، وإكرامِ معاويةَ إيَّاه، ومعرفتِه بفضله[٢].

وكان من أقران عبد الله بن الزُّبير.

وقال عبد الملك بنُ مروان لابن مطاع[٣]: أخبِرْني عن مالك بن مِسْمَع. فقال: لو غضبَ لَغضب معه مئةُ ألفِ سيف، لا يسألونه لِمَ غضب. فقال عبد الملك: هذا ـ وأبيكَ ـ السُّؤدُد.

ولم يلِ مالك ولايةً لسلطان أبداً، وقتَلتْه الخوارج لمَّا انهزم عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد كما تقدَّم[٤].

---

(١) يعني سنة (٧٣) و قال ابن سعد: مات سنة اثنتين وسبعين.

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/ ١٥٢ (طبعة مجمع دمشق).ومالك بن مِسْمَع من بَكْر بن وائل.

(٣) في النسخ الخطية (غير م، فليس فيها الكلام): مستطاع. والمثبت من «عيون الأخبار»١/ ٢٢٥، و«العقد الفريد» ١/ ١٣٥ .

(٤) ينظر ما سلف ص ٤٦ (أحداث سنة ٧٢).